التغير فى عادات الزواج : جزيرة ألفنتين النوبية نموذجاً
دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا

محمد مسعد إمام*
ada.moh2012@yahoo.com

ملخص

تعتبر الثقافة النوبية من أهم الثقافات فى تاريخ وحضارة القارة الإفريقية بصفة عامة والتاريخ الثقافي المصري بصفة خاصة، لما تتمتع بسمات ثقافية جعلتها مميزة وسط التنوع الثقافي الهائل للمجتمعات الإفريقية، والمتعمق فى جوانب الثقافة النوبية بجزيرة ألفنتين يجد مدى الترابط والتكامل الوظيفي بين أنساق البناء الاجتماعي والثقافي لسكان المجتمع المحلى، وبالتالي قامت الدراسة الحالية من أجل التعرف على علاقة الزواج بباقي أنساق البناء الاجتماعي الأخرى ومعرفة الطوس والممارسات الثقافية للزواج، معتمداً فى ذلك على إطار نظري ومنهجي تمثل فى النظرية البنائية الوظيفية والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية، بالإضافة إلى اعتماد على منهج الإيكولوجيا الثقافية لتوضيح العلاقة بين الإنسان والبيئة فى جزيرة ألفنتين، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن هناك العديد من الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج تغيرت بفضل دخول السياحة، وأيضاً ارتباط طقوس الزواج فى ألفنتين بالنسق الإيكولوجي والديني والقرابى والسياسي والاقتصادي.

كلمات مفتاحية: عادات الزواج– جزيرة ألفنتين النوبية

* مدرس الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

مقدمة

فى محاولة العلماء لإلقاء الضوء على الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي، انتهوا إلى هناك مجموعة من الركائز الإيكولوجية والديموغرافية والثقافية التى تقوم عليها الأنساق والنظم الاجتماعي وتتسق معها، ومن المتفق عليه فى الدراسات الأنثروبولوجية أن بنية المجتمع تضم الأنساق الاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية والتي تضم بدورها نظماً متمايزة. (١)

فيعتبر النسق القرابى من أهم أنساق البناء الاجتماعي التى تنظم عمليات الزواج بين أعضاء المجتمعات المحلية، حيث يشتمل على الضوابط والقواعد التى تحكم هذه الظاهرة الإنسانية، وما يرتبط بها أوضاع اجتماعية مترتبة على النسق القرابى سواء كان اقتصادية أو دينية أو سياسية.

ومن المنظور الأنثروبولوجي يعرف الزواج بأنه ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ البشري وتنقسم هذه الجذور مع الشعوب الأخرى نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات. (٢)

والدراسة الراهنة تلقى الضوء على نظام الزواج كأحد أهم عناصر النسق القرابى وعلاقته بباقي أنساق البناء الاجتماعي الأخرى مثل النسق الاقتصادي والنسق السياسي والنسق الإيكولوجي والنسق الديني، وهذا ما نجدة بوضوح فى مجتمع الدراسة المتمثل فى جزيرة ألفنتين.

حيث تعتبر جزيرة ألفنتين من أهم القرى النوبية فى مدينة أسوان لما لها من تاريخ ثقافي واجتماعي عريق على مدار الحقب التاريخية، فنجد التاريخ الثقافي متمثل فى السمات الثقافية المميزة للنوبيين على المستوى المادي واللامادي مما جعلهم يمثلون ثقافة فرعية مميزة داخل المجتمع المصري، التاريخ شاهد على المكانة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية الهامة لجزيرة ألفنتين، حيث نجد بها

ميناء رئيسي لتجارة مصر مع القارة الإفريقية ، ومازال هناك بقايا لهذا الميناء فى الجزيرة حتى يومنا هذا، ويعتبر هذا الميناء بوابة مصر التجارية تجاه إفريقيا، بالإضافة إلى الكثير من الشواهد الأثرية والتراثية التى توضح لنا العمران البشرى للجزيرة على مر العصور.

والتركيبة السكانية لجزيرة ألفنتين غنيه بالتنوع سواء كان ذلك فى الماضي حيث سكنها اليهود والبابليين أو على المستوى الحاضر حيث سكنها العرب والقبائل المتواجدة على الشريط الحدودي المصري السوداني من الكنوز النوبيين، حيث يتراوح عدد سكان الجزيرة من ثلاثة إلى اربعة ألاف نسمة، معظمهم يعملون فى مجال الزراعة والسياحة والوظائف الحكومية.

وقد حاولت الدراسة الراهنة التعرف على الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج لدى سكان جزيرة ألفنتين ومعرفة التغيرات التى طرأت على هذه العادات والتقاليد، بالإضافة إلى التعرف على علاقة الزواج بباقي أنساق البناء الاجتماعي الأخرى، معتمداً فى ذلك على مجموعة من الإجراءات النظرية والمنهجية والتي تمثلت فى النظرية البنائية الوظيفية والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية من المقابلة والملاحظة ومعايشة أفراد المجتمع. وقد تؤصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة قوية بالزواج وبين أنساقه الإيكولوجي والقرابى والديني والسياسي والاقتصادي.

المبحث الأول: -الإطار النظري والمنهجي

أولاً: -إشكالية الدراسة

نتيجة للتغيرات التى طرأت على كافة المجتمعات الإنسانية، تغيرت كثير من ملامح الثقافات الفرعية داخل المجتمع المصري ، ويحدث التغير نتيجة لعدد من العوامل المختلفة، سواء كانت هذه العوامل تأتى من خارج المجتمع أو أنها تنبع من داخل المجتمع ذاته، وهذا ما أكده " ريد فيلد" حيث أرجع عوامل التغير إلى عوامل داخلية مثل التغيرات التى تحدث فى البيئة الإيكولوجية وعوامل خارجية مثل الاتصال الثقافي، وهذا ما ينطبق على جزيرة ألفنتين، حيث الاتصال الثقافي الناتج عن القرب الحضاري للجزيرة من مدينة أسوان ، بالإضافة إلى البيئة الإيكولوجية المميزة التى جعلتها قبلة للزائرين من مصر أو خارجها، مما أدى إلى حدوث تغيرات فى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية للسكان، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة إلقاء الضوء عليه، حيث الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التحليلية المقارنة التى تلقى الضوء على الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج قديماً وحديثاً.

ثانياً -أهداف الدراسة

تقوم الدراسة الحالية من خلال البحث الميداني للتعرف على: -

١- الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج قديماً فى جزيرة ألفنتين بأسوان.

٢- الطقوس والممارسات المرتبطة حديثاً بالزواج فى جزيرة ألفنتين بأسوان.

٣- علاقة الزواج بأنساق البناء الاجتماعي لسكان الجزيرة.

٤- العوامل التى ساعدت على حدوث التغير فى عادات الزواج لدى سكان المجتمع المحلى بالجزيرة.

ثالثاً: -تساؤلات الدراسة

تتمحور الدراسة الحالية حول عدد من التساؤلات وهي: -

١- ما هي العلاقة بين الزواج وأنساق البناء الاجتماعي لسكان جزيرة ألفنتين؟

٢- ما هي العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج قديماً وحديثاً بجزيرة ألفنتين؟

٣- ما هي التغيرات التى طرأت على طقوس الزواج فى جزيرة ألفنتين؟

٤- ما هي العوامل التى ساعدت على إحداث التغير الثقافي فى جزيرة ألفنتين؟

رابعاً: -أهمية الدراسة تتمثل أهمية الدراسة الحالية في شقين وهما: -

أ- الأهمية النظرية

١- تأتى أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية كونها طرق باباً هاماً في مجال الأنثروبولوجيا وهو البناء الاجتماعي والثقافي.

٢- يشكل موضوع الزواج بعداً ثقافياً واجتماعيا ، وتأتى هذه الدراسة لإبراز هذا البعد من الجانب النظري.

٣- دراسة البناء الاجتماعي من الموضوعات الهامة التي ركزت عليها الأنثروبولوجيا وعلمائها وعلى رأسهم العالم الجليل الأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد رحمه الله عليه.

ب- الأهمية التطبيقية

١- تحاول الدراسة الراهنة إلقاء الضوء على ظهور نمط جديد من الزواج وهو " الزواج السياحي "، وتأثير ذلك على الجانب الاقتصادي في الجزيرة.

٢- التعرف على المقومات السياحية والتاريخية للجزيرة ، من أجل الترويج السياحي لها، واستخدام العائد من السياحة في تنمية المجتمع.

٣- كانت الجزيرة مركزاً للتجارة بين مصر والقارة الإفريقية وخاصتاً تجارة العاج.

٤- تعتبر الدراسة الحالية هي أول دراسة أنثروبولوجية لجزيرة ألفنتين.

خامساً:- أسباب اختيار مجتمع الدراسة

١- الأهمية التاريخية لجزيرة ألفنتين باعتبارها عاصمة إقليم أسوان والنوبة عبر العصور الفرعونية والتي أولي أغلب الباحثين الأثريين والتاريخيين اهتمامهم الكبير بدراسة هذا الإقليم من ناحية تاريخية وأثرية.

٢- نموذج مميز للثقافة والحضارة النوبية على مر العصور.

٣- الموقع المميز للجزيرة وقربها الحضاري من قلب مدينة أسوان.

٤- الزواج في جزيرة ألفنتين يعطى لنا صورة واضحة ومتكاملة عن البناء الاجتماعي والثقافي لسكان المجتمع النوبي بصفة عامة وسكان الجزيرة بصفة خاصة.

سادساً: -مفاهيم الدراسة

تتشمل الدراسة الحالية على مجموعة من المفاهيم الرئيسة وهي:

مفهوم الزواج

عرف معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا الزواج بأنه " اتحاد رجل وامرأة، بحيث الأطفال التى تنجبهم المرأة يعترف بهم الأهل شرعاً". [٣] بينما يري **عاطف وصفي** أن الزواج: " ظاهرة اجتماعية معقدة ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى التناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد الزواج بها [٤]. فيعرفه **محمد الجوهري:** بانه عبارة عن مجموعة من الأنماط الثقافية للإقرار الابوي وتهيئة الاساس المستقر للعناية بالأطفال وتربيتهم فالزواج هو بالفعل الوسيلة الاساسية لضمان استمرار الاسرة والجماعات الاخرى القائمة على القرابة. كما عرف الزواج من الناحية الاجتماعية بأنه عقد يبيح للرجل والمرأة اتصال كل منهما بالآخر جنسيًا وتكوين أسرة [٥]

المفهوم الإجرائي للزواج

بناءاً على ما سبق يمكن تعريف الزواج إجرائياً بأنه علاقة تنشأ بين رجل وإمراه وفقاً للقواعد الدينية، وتسير وفقاً للقيم والأعراف السائدة في المجتمع ، وتحددها القواعد الاجتماعية.

مفهوم البناء الاجتماعي

يرى قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور البناء الاجتماعي أنه " إطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية المختلفة " التجمعات القائمة على القرابة، والجنس والسن والمصلحة المشتركة ، والمكان والمنزلة " أو كنموذج مقام طبقاً لهذه العلاقة " ، وبالتالي يمكن القول بأن البناء الاجتماعي هو "تنظيم العلاقات الاجتماعية في كيان كلى واحد.[٦] ويستخدم العلماء مصطلحات التنظيم الاجتماعي والبناء الاجتماعي بالتبادل، الا أن علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيين المحدثين يرون أن هناك فرقاً بينهما ، حيث يعرف راد كليف براون البناء اجتماعي بأنه " ترتيب للأفراد في علاقات مؤسساتية، في حين يعرف التنظيم الاجتماعي بأنه ترتيب للأنشطة الاجتماعية ، بينما يميز ريموند فيرث بينهما من خلال البعد الزمنى والذى يكون عديم الأهمية بالنسبة للبناء الاجتماعي.[٧]

المفهوم الإجرائي للبناء الاجتماعي

وبناء على ما سبق يمكن تعريف البناء الاجتماعي بأنه مجموعة من الأنساق المترابطة وظيفياً ، والتي تشكل التنظيم الاجتماعي والثقافي لسكان المجتمع المحلى في جزيرة ألفنتين. وهما خمسة أنساق رئيسية تتمثل في النسق الإيكولوجي والقرابى والديني والسياسي والاقتصادي.

مفهوم التغير

قدمّ الباحثون الكثير من التعريفات لمفهوم التغير نذكر منهما على سبيل المثال أبسط هذه التعريفات الذى يعرف التغير بأنه "التحول عن الصورة الموجودة عليها

المجتمع، ويحدث ذلك التغير نتيجة أسباب عديدة، وينتج عنها تبديل وتحول في نواحي عدة في المجتمع منها ما هو ثقافي، اقتصادي، سياسي، وما يصاحبه من تغيرات في المجتمع[٨] ويبدو من هذا التعريف أنه يوكد على فكرة التغير الكلى للمجتمع، أي تغير في البناء الاجتماعي الذى يغير صورة المجتمع تماماً مما يجعله مختلفاً عما كان عليه في الماضي، وهذا النوع من التغير يحتاج لوقت طويل لأشك وهو يدخل في التطور الذى يأخذ أجيال لحدوثه.

ولقد اهتم الكثير من العلماء بتحديد مفهوم للتغير الاجتماعي، وهذا ما فعلة " هيرقليطس" حيث عرفة بأنه " هو قانون الوجود، وأن الاستقرار موت وعدم، وشبة التغير بجريان الماء، فقال " أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين فإن مياه جديدة تجرى من حولك". [٩]

وإذا ما نظرنا إلى الأبنية الاجتماعية سوف نجدها تتغير هي الأخرى ولا تبقى على حالها، فكل بناء يتكون من مجموعة من الأنساق التي تترابط وظيفياً وكلما استمر النسق في أداء وظيفته كلما كان ثابتاً، لكنه حينما يفقد تلك الوظيفة فلا بد أن يتغير إلى شكل أخر يلاءم الحاجات الجديدة. [١٠] ويرى البعض أن التغير الثقافي عملية أكبر وأوسع من التغير الاجتماعي فعلاوة على أن التغير الثقافي يشمل كل تحول يحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة سواء كان في الفن أو العلم أو الصناعة أو اللغة أو الأدب فإنه يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظم الاجتماعية[١١] أي أن التغير الثقافي يشتمل في طياته على التغير الاجتماعي الذى يعد جزء منه ، وينظر مالينوفسكى إلى التغير الثقافي باعتباره مرادفاً للتغير الاجتماعي حيث يرى أن التغير يحدث في بناء المجتمع ونظمه "، ولكن ليست جميع التغيرات الثقافية هي تغيرات اجتماعية بينما العكس هو جائز، وما دام التغير الثقافي هو كل ما يتغير في المجتمع، سواء كان التغير محدوداً أو واسعاً شاملاً المظاهر المادية والمعنوية، وما دام

التغير الاجتماعي يتناول الجوانب المعنوية لجهة وظيفتها في البناء الاجتماعي وما يترتب عليه من علاقات وما ينتج عنها من قيم وعادات أي جوانب لامادية، وما دام الأمر كذلك فإن العلاقة بين التغيرين هي علاقة تضمن واحتواء، فكل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيراً ثقافياً، وليست جميع التغيرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي على الرغم من أنها قد تتراكم وتصبح مع الوقت سبباً أو عله للتغير كما هو الأمر عن دخول التكنولوجيا المتقدمة وغزوها للعديد من أوجه الحياة التقليدية.(١٢)

المفهوم الإجرائي للتغير

في ضوء ما سبق عرضة يمكن تعريف التغير إجرائياً بأنه تحول نمط الحياة وأساليب التفكير ، نتيجة ظهور مؤثرات وعوامل سواء كانت هذه المؤثرات والعوامل خارجية ، أو مؤثرات داخلية للفرد والمجتمع ، مما أدى إلى حدوث التغير داخل المجتمع ككل ، خلال فترات زمنية مختلفة.

سادساً: -مجالات الدراسة

١- المجال البشرى

شمل المجال البشرى للدراسة سكان جزيرة ألفنتين بشقيها النجع القبلي والنجع البحري، حيث قام الباحث بإجراء المقابلات مع سكان الجزيرة كالنحو التالي: -

الإخباريين	العدد
نساء من سن ٣٠-٤٠	**١٠**
رجال من سن ٣٠-٤٠	**١٠**
شباب من سن ١٨-٢٠	**١٥**
كبار السن ٥٥-٦٥	**١٠**

٢- المجال الزمنى

استغرقت الدراسة الميدانية أقل من سنتين على فترات، حيث تردد الباحث على مجتمع جزيرة ألفنتين خلال السنتين من الفترة من ديسمبر ٢٠١٩-حتى أغسطس ٢٠٢١، وذلك لإجراء المقابلات والتعايش مع مجتمع الدراسة مما ساعد الباحث في القيام بدراسة ميدانية أنثروبولوجية.

٣- المجال المكاني

طبقت الدراسة الحالية في جزيرة ألفنتين النوبية، والتي تقع ضمن الإطار الجغرافي لمدينة أسوان، حيث تكون من الجبهة المقابلة لمديرية أمن أسوان، ويطلق عليها جزيرة ألفنتين أو جزيرة أسوان.

سابعاً: -نظرية الدراسة " البنائية الوظيفية "

لا تعد فكرة دراسة البناء الاجتماعي جديدة بل أنها تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ظهرت في كتابات " مونتسكيو " وحينها، ظهرت فكرة النسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة وذلك عندما تحدث مونتسكيو عن القانون وعلاقته بالتركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي. ثم ظهرت البنائية والوظيفية بصورة واضحة بشكل علمي في كتابات هيربرت سبنسر في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي. فكان سبنسر يؤكد دائماً وجود التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي. (١٣)

وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من أراء العديد من علماء الاجتماع التقليدين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الغربية الرأسمالية، حيث اهتمت بدراسة كيفية حفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي والبقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي والاستقرار، وهذا ما تمثل في أفكرا ونظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال " أوجست كونت، وإميل دور

كأيم، وهربت سبنسر، وأيضاً رواد المدرسة الأمريكية أمثال" تالكوت بارسونز وروبرت مرتون". (١٤)

وتصور البنائية الوظيفية النظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة ، التي تنتظم مع بعضها البعض لتساهم في تحقيق هدف معين، وأن البناء هو " ذلك التنظيم الذى يربط هذه الأجزاء ، وبالتالي فإن البناء الاجتماعي ذو ثلاثة مستويات متدرجة ، يتمثل المستوى الأول في الدور الذى يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي ، أما المستوى الثاني فيتمثل في ربط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي معين ، بينما المستوى الثالث وهو اهم المستويات يتمثل في المجتمع ككل.(١٥) وعلى الرغم من ذلك تعرض البنائية الوظيفية لكثير من الانتقادات ونجد منها على سبيل المثال المبالغة في تقدير أهمية المشاركة فى القيم ، بالإضافة لإهمال النظرية لبعض أبعاد الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى المبالغة فى محاكاة العلوم الطبيعية.(١٦)

وتعتمد الدراسة الراهنة على الاتجاه البنائي الوظيفي الذي يقوم على فكرة النسق والتي مؤداها أن المجتمع يمكن النظر إلية باعتباره نسقاً واحداً يتألف من عدة نظم يؤثر بعضها على بعض تأثيراً متبادل ومن ثم يعد هذا النظام المؤثر على تماسك المجتمع، ومن أهدافه هو المدخل الإيكولوجي الذي يلعب دوراً كبيراً في رسم الخصائص الثقافية والاجتماعية وتحديد النشاط الاقتصادي وشكل المسكن والزى والعادات والتقاليد التي تتلاءم مع الظروف البيئية.

إن الترابط والتكامل بين الأنساق هو ترابط بنائي ووظيفي لآنه لا يمكن فهم أو تحليل أياً من الأنساق بمغزل عن الأنساق الأخرى فإنها تكون كلاً مترابطاً لا يمكن الفصل بينهم وهذا واضح بشكل مباشر في تأثير البيئة الطبيعية في منطقة جزيرة الفينتين حيث أثرت بشكل مباشر في المهن التي يعمل بها السكان فأغلب أهل القرية يعملون في المجال السياحي كالعمل بالمراكب الشراعية واستخدامها كوسيلة انتقال رئيسية للنقل والسياحة ومنهم من يعمل في مجال الزراعة والتي

اعتمدت فيها بشكل مباشر علي المحاصيل النقدية كالنخيل وأشجار المانجو والمحاصيل الأخرى والحبوب والخضروات والتي اعتمدت عليها بعض الصناعات التقليدية خاصة النخيل مثل (الأبراش والأسرة والأدوات المنزلية والطبق النوبي) وذلك يظهر أثر البيئة واضحاً وجلياً في نوعية التربة والطمي الذي يستخدم في بناء المنازل الذي اعتمد علي الطوب اللبن لعمل سقف المنازل من الجريد وسعف النخل وكذلك استخدام بعض الأواني الفخارية والطواجن والدوكة والفرن البلدي وغيرها .

الاتصال الثقافي

يعرف الاتصال الثقافي بأنه " موقف تتبادل التأثير فيه ثقافتان " ، وقد يكون هذا الاتصال محدوداً حيث تنتشر العناصر والمركبات الثقافية ويتركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات والتقاليد والأشياء المادية بين الثقافتين المختلفين . كما يمكن أن يكون الاتصال الثقافي شاملاً بحيث تتداخل ثقافتان معاً. ويتضمن مفهوم الاتصال الثقافي عمليات التغير التى تتم داخل الثقافة ، ولذلك يعتبر علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين أن الاتصال الثقافي هو العملية الأساسية و الوسيلة الفعالة للتغير نظراً لأنه لا يمكن لمجتمع أن يستعير من غيره من المجتمعات أيه عناصر ثقافية أو سمات ثقافية إذ كان يعيش فى عزلة ولم تهيأ له فرصة الاتصال الثقافي.[١٧] فعملية الاتصال بصفه عامة من الناحية التاريخية قامت عليها الجماعات الإنسانية الأولى التى خطى الإنسان بواسطتها إلى خطواته على درب الحضارة الطويل ، فكان الاتصال فى الجماعات الأولى وسيلة لإشباع احتياجاته المباشرة قبل أن يكون له فكر يدخل فى نطاق الأيديولوجيات وقبل أن يتعقد المجتمع على نحو يجعل إدارته تقوم على أساس تحقيق توازنه فى علاقة قوة أو علاقات قوى.[١٨]

وتعددت وسائل الاتصال الثقافي فى كافة المجتمعات الإنسانية ومنها على سبيل المثال الراديو والتلفزيون والسينما والكتب ووكالات الأنباء والكمبيوتر

والإنترنت والتلفونات سواء كانت المحمولة أو الثابتة.[١٩]. كما تأخذ وسائل الاتصال الثقافي شكلاً أخر والتي تتمثل فى السفراء والملحقون الثقافيون والتجار والبعثات الدراسية والمعارض والاتصالات اللاسلكية والأقمار الصناعية التى جعلت العالم قرية واحدة.[٢٠] ويمكن للاتصال الثقافي أن يحدث عن طريقتين وهما حاملي الثقافة وذلك عندما ينتقل الأفراد من مجتمع لأخر، وانتقال عناصر الثقافة ذاتها فى شكل انتقال عناصر مادية كالسلع والمخترعات أو فى شكل انتقال نماذج الثقافة اللامادية عن طريق أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال، وكلما طالت فترة الاحتكاك الثقافي بين أي مجتمعين أو بين جماعتين وتنوعت مظاهر وفرص الاتصال بينهما كلما زادت الاستعارات الثقافية وبالتالي زاد التغير الثقافي. ويؤدى الاحتكاك الثقافي بين ثقافتين إلى حدوث تبادل ثقافي، بحيث تنقل ثقافة بعض السمات الثقافية إلى الكيان الثقافي الأخر ، وتقوم فى الوقت ذاته بعملية استيراد ثقافي ، وفى كل الحالات الثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئياً أو كلياً لعملية تفكك وانهيار ثقافي.[٢١]

وقد أتجه الكثير من الباحثين الأنثروبولوجين إلى معرفة دور الاتصال الثقافي فى عملية التغير الثقافي، حيث أكدوا على أن الاتصال الثقافي هو العامل الأول فى إحداث التغيرات فى المجتمعات البدائية نتيجة الاتصال والاحتكاك مع الأوربيين، ولكن الاقتصار على تناول التغير الثقافي فى ضوء الاتصال الثقافي وحدة كما جرت العادة بين علماء الأنثروبولوجيا يؤدى إلى عدم فهم عمليات التغير التى تحدث فى المجتمعات.[٢٢]

وخلاصة القول أن الاتصال يعتبر وسيلة فعالة ومؤثرة فى نقل عناصر الثقافة والحضارة من مجتمع لأخر ، ولا شك أن الاتصال الخارجي يتيح الفرص للتغير وكلما تيسرت وتنوعت وسائل الاتصال كلما زادت فرص الانتشار الثقافي وبالتالي نشطت عمليات التغير الثقافي .

ومن هذا المنطلق نجد أن جزيرة ألفنتين حدث لها اتصال ثقافي مع الثقافات الأخرى نتيجة للعديد من العوامل منها القرب الحضري من مدينة أسوان، حيث يفصلهما نهر النيل فى ، وبالتالي سهولة الوصول إلى الجزيرة من خلال " معادية" نيلية، بالإضافة إلى ذلك الطبيعة التاريخية والتراثية للجزيرة جعلها قبلة للسائحين، وهذا ما أدى إلى الاحتكاك الثقافي بين سكان المجتمع المحلى للجزيرة وبين الزائرين ، وما ترتب على ذلك ظهور نمط جديد من الزواج " الزواج من الأجنبيات"، بالإضافة إلى ذلك نجد التعليم له دوراً كبيراً فى إحداث التغير نتيجة لخروج الأبناء للتعليم فى المدارس والجامعات خارج الجزيرة، مما أدى إلى احتكاك بينهم وبين أبناء الثقافات الأخرى.

ثامناً: –مناهج الدراسة

المنهج التاريخي ظهرت أهمية المنهج التاريخي في العقود الأخيرة بعد أن نشطت عمليات التغير والتشرب الثقافي في المجتمعات البسيطة والتقليدية، وكان لأبد من دراسة هذه المجتمعات بالرجوع إلى الماضي للتعرف على خصائصها الثقافية التقليدية ومقارنتها بما هو قائم حالياً، أو رصد التغيرات الحالية ومحاولة التعرف على الأوضاع السابقة التي تحمل بذور هذه التغيرات. ومن الذين أهتموا بهذا الموضوع بصفة خاصة الأنثروبولوجيه البريطانية "لويس مير" حيث ربطت بينه وبين عمليات التنمية التي تجرى في المجتمعات النامية. كما أوضح "هرسكوفيتز" أهمية الاتجاه التاريخي في دراسة التغير، ففي كتابه "الاستمرارية والتغير في الثقافات الإفريقية" يؤكد بقوله إن البعد التاريخي للثقافة ضروري من أجل الفهم السليم للسلوك الإنساني، فإذا كانت الدراسة المركزة للبناء تلقى الضوء على العلاقات القائمة في الحاضر فإن عوامل أخرى تتعرض للإهمال إذا لم نوضع عامل الزمن موضع الاعتبار.

ومن الذين أهتموا بهذا الموضوع بصفة خاصة الأنثروبولوجيه البريطانية " لويس مير " حيث ربطت بينه وبين عمليات التنمية التي تجرى في المجتمعات

النامية. كما أوضح " هرسكوفيتز " أهمية الاتجاه التاريخي في دراسة التغير، ففي كتابه " الاستمرارية والتغير في الثقافات الإفريقية" يؤكد بقوله إن البعد التاريخي للثقافة ضروري من أجل الفهم السليم للسلوك الإنساني، فإذا كانت الدراسة المركزة للبناء تلقى الضوء على العلاقات القائمة في الحاضر فإن عوامل أخرى تتعرض للإهمال إذا لم نوضع عامل الزمن موضع الاعتبار. (٢٣)

ويعتبر العالم العربي بن خلدون هو أول من اتبع المنهج التاريخي في مقدمته في القرن الرابع عشر، ثم الفيلسوف الإيطالي " جيوفاني باتسيتافيكو" ١٦٦٨-١٧٤٤م. (٢٤)

وقد أكد كلا من " سروكن " و" رأيت ميلز" على أهمية المنهج التاريخي في دراسة التغير الثقافي وتطوره، وأنه لا يمكن عزل أي ظاهرة اجتماعية عن سياقها التاريخي. (٢٥)

وقد استعان الباحث بالمنهج التاريخي من أجل معرفة أشكال وطقوس الزواج في الماضي، وقد ساعده أيضاً المنهج التاريخي في التعرف على تاريخ الجزيرة والأحداث التاريخية التى وقعت فيه، ومعرفة التركيبة السكانية لمنطقة الدراسة حيث سكنها اليهود والبابليين وغيرها من العرب ثم النوبيين.

المنهج المقارن هو دراسة توزيع الظواهر الاجتماعية أو الثقافية، أو أنماط من مجتمعات معينة أو حتى إجراء المقارنة بين مجتمعات بأكملها ، أو رصد الاستمرار ، التطور، التغير الذى يطرأ على النظم الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية.(٢٦) وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن تطبيق المنهج المقارن يستوجب على الباحث يجنب المقارنات السطحية والتعرض أكثر لعمق الظاهرة المدروسة والتي تقارن من أجلها، وكثيراً ما يستخدم أصحاب الاتجاه الثقافي مختلف المصطلحات الفنية مثل السمات الثقافية والمركبات الثقافية والدائرة الثقافية ، وذلك من أجل تحقيق دراسة مقارنة أوفى وأدق في ميدان المقارنة والتصنيف.(٢٧) وأول من استعمل هذه الطريقة هم علماء اللغة في القرن التاسع

عشر، عندما قاموا بدراسة عدد من اللغات بهدف المقارنة بينهما والتوصل إلى الصفات المشتركة التي تربطها، والتي تشير إلى أصولها، وقد أستعملها العالم العربي بن خلدون حيث أشار إلى ضرورة مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر الأخرى لمعرفة أوجه الشبة والاختلاف بينهما.[٢٨]

وقد بدأ تأثر الرواد الأنثروبولوجين بهذا الاتجاه في بحثهم عن الأصول الأولى للنظم الاجتماعية والمراحل المتعاقبة للتطور، وفى عام ١٨٩٦ أوضح " فرانس بواس " قصور المنهج المقارن وأشار إلى إمكانية المقارنة بين عدد من المجتمعات في إطار منطقة جغرافية محددة.

كما أخذ الاتجاه المقارن صوراً متعددة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية، وفى داخل كل منهما المدراس والاتجاهات المختلفة، ووصل مداه على يد " جورج مردوك " الذي وسع مجال المقارنة لتشمل مختلف المجتمعات في شتى أنحاء العالم. [٢٩]، وقد اكتسب هذا الاتجاه أهمية من " نادل " الذي أكد في كتاباته لبعض الدارسات الأنثروبولوجية أن هناك حاجه ماسة لدراسة الوقائع الاجتماعية في مواقف تمكنها من المقارنة بينهما، على أساس أن الأنثروبولوجي يهتم بالسياق الشامل ولا يعزل العناصر عن سياقها التاريخي. [٣٠]

ويعتبر المنهج المقارن هو أحد المناهج التي تكشف عن الأبعاد الكلية للظاهرة، والهدف من المنهج المقارن هو الكشف عن أوجه الشبة والاختلاف بين الظواهر وفقاً العمليات والمؤثرات التي تجعل هذه الظواهر قابلة للمقارنة، بما يسمح بتحديد التغير وعوامله التي أثرت على الظاهرة وملامحها وخصوصية بعض المجتمعات في الإسراع من التغير أو بطئه. [٣١]

وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج المقارن من أجل مقارنة أشكال والعادات والتقاليد المرتبطة بالزواج قديماً وحديثاً.

الإيكولوجيا الثقافية بداية تعرف الإيكولوجيا الثقافية بأنها " منهج الجغرافيا والأنثروبولوجيا لدراسة الناس، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة بما

تمثله البيئة من موارد وما يصدر عن الإنسان من تصرفات وسلوكيات تجاه هذه البيئة ".[٣٢] وتختلف الإيكولوجيا الثقافية في تحليلها للتغير الثقافي وتطورها عن المداخل الأخرى التي اهتمت بنفس الموضوع، وبخاصة المدخل التطوري الذى أستند على مفهوم " ما فوق العضوي " ففي الوقت الذى ندرس فيه الثقافة وفقاً لهذا المدخل التطوري في أوسع معانيها وفى حدود ومبادئ عامة، تعنى الإيكولوجيا الثقافية بالتنوعات والاختلافات الثقافية الناجمة عن تفاوت عمليات التوافق الخاصة والتي من خلالها تتفاعل المجتمعات مع بيئتها، ولا يعنى ذلك أن الإيكولوجيا الثقافية ترى فى كل خاصية ثقافية أو نمط ثقافي موقفا فريداً لا يتكرر، بل تهتم فقط بالتحليلات الميدانية لكل مجتمع.[٣٣] ولقد بدأ الاتجاه الإيكولوجي في السنوات الأخيرة في التركيز على دراسة وحدات أصغر من المدن، وبدأ مفهوم الثقافة – كأداة تصورية– يدخل في عملية التحليل، وبدأ علماء الاجتماع يهتمون بالحدود الاجتماعية الداخلية ودرجة تأثيرها في الحياة الاجتماعية وتأثرها بها.[٣٤]

المنهج الأنثروبولوجي إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث، واعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية في الحصول على المعلومات وهى الملاحظة بالمشاركة، التي تقضى على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن في مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجي.[٣٥] والجدير بالذكر أن البحث الأنثروبولوجي يتطلب من الباحث المرونة في مجتمع الدراسة، وأن يكون مدرباً تدريباً على إجراء مثل هذه البحوث وحيث يجب على الباحث اختيار الوقت المناسب لإجراء عمليات المقابلة، وأيضا تقوية العلاقات مع مجتمع الدراسة لإتاحة الفرصة له بإجراء الملاحظات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.[٣٦]

أوضح منهج الإيكولوجيا الثقافية الدور البارز بين البيئة الطبيعية وبين باقي أنساق البناء الاجتماعي، حيث أوضحت الدراسة الميدانية أن نهر النيل يلعب

دوراً كبيراً في تشكيل الموروث الثقافي النوبي بصفة عامة والمورث الثقافي لسكان جزيرة ألفنتين، ونجد الكثير من طقوس الزواج المرتبطة بنهر النيل كما أوضحت الدراسة الميدانية.

تاسعاً: -الدراسات السابقة

تم الاستعانة بالعديد من الدراسات السباقة وفقاً لأهداف الدراسة الإطار النظري والمنهجي لها، حيث جاءت الدراسات السابقة من خلال محورين رئيسين وهما الدراسات المتعلقة بمجتمع جزيرة ألفنتين والدراسات المتعلقة بنظم الزواج والبناء الاجتماعي.

المحور الأول: -الدراسات السابقة المتعلقة بمجتمع جزيرة ألفنتين

الدراسة الأولى للباحث محمد الهواري والتي جاءت بعنوان " المعبودات السامية في الفتيتين في ضوء البرديات الأرمية "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ١٩٩٣

تناولت الدراسة التركيبة السكانية لمجتمع جزيرة ألفنتين، بالإضافة إلى معرفة الجذور التاريخية لليهود في الجزيرة وأوضاعهم السياسة والاجتماعية والتاريخية والثقافية والدينية

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها لم يكن هناك معابد للآلهة فى ألفنتين سوى معبد " يهو" ومعبد " خنوم " أحد آلهة المصريين، وتكونت التركيبة السكانية لجزيرة ألفنتين من اليهود والأراميين والفينيقيين والبابليين والفرس.

الدراسة الثانية للباحثة منال السيد فوزي مصطفى، والتي جاءت بعنوان " إقليم ألفتين منذ بداية عصر الدولة الحديثة حتى نهاية العصر الفرعوني"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨

حيث تناولت الدراسة الأهمية التاريخية لجزيرة ألفنتين والكتابات المتنوعة لها ، بالإضافة للأهمية السياسية والاقتصادية لجزيرة ألفنتين باعتباره سوق وميناء

للتجارة يربط مصر بالقارة الإفريقية وخاصتاً تجارة العاج، كما تناولت الدراسة الديانات المختلفة بسكان الجزيرة قديماً موضحاً أهم المعبودات في الجزيرة مثل المعبود خنوم والمعبود عنقت والمعبود سانت ، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على التواجد اليهودي في ألفنتين موضحاً ممارسات الحياة اليومية للجالية اليهودية في ألفنتين وتأثيرهم على الحياة الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية فى تاريخ المنطقة.

الدراسة الثالثة للباحث إبراهيم محمد أحمد عبد اللطيف، والتي جاءت بعنوان " دراسة أثرية وحضارية لنصوص بعض الشقاقات الفخارية من العصري الإسلامي المبكر (٣٠١ م، ٩٠٧ م) والمكتشفة حديثا في جزيرة ألفنتين في أسوان"، ٢٠١٤

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ما ورد في نصوص بعض الشقافات الفخارية من العصر الإسلامي المبكر (ت ٣٠١ م، ٩٠٧ م) والمكتشفة حديثة في جزيرة ألفنتين بأسوان ، وذلك في دراسة آثاريه حضارية لما في هذه النصوص من معلومات فإنه في الأهمية من الحضارية الإسلامية على الرغم من صغر حجمها ، وقلة كلماتها وذلك لأن الشقافات الفخارية هي أحدي مصادر كتابة التاريخ المصري منذ أقدم العصور ، فقد تم العصور على آلاف القطع الفخارية في المواقع الأثرية والمكتوب عليها معلومات في غاية الأهمية باللغة المصرية القديمة بمختلف عصورها ، وأيضا كتابات على بعض القطع باليونانية وكذلك اللغة القبطية والتي تعد تطور أخير للغة المصرية القديمة ولما كانت الحضارات المصرية المتعاقبة تكمل بعضها بعضا، فقد أستخدم المصريون الشقافات الفخارية للكتابة عليها باللغة العربية أيضاً وذلك بعد الفتح الإسلامي لمصر وبخاصة بعد انتشار اللغة العربية منذ نهايات القرن الأول الهجري – السابع الميلادي ، وهو موضوع علي جانب كبير من الأهمية بالنسبة للدراسات

الأثرية والحضارية والسياحية أيضا ، وهذا الموضوع لم يحظ بدراسة متخصصة ومستفيضة من قبل.

الدراسة الرابعة تقرير حفائر المعهد الألماني والسويسري بجزيرة ألفنتين من خريف ٢٠١٥ حتى صيف ٢٠١٦.

استأنف المعهد الألماني للآثار بالقاهرة (DAI) بالتعاون مع المعهد السويسري لآثار العمارة المصرية القديمة أعمالهما التي بدأت منذ عام ١٩٦٩م لاستكشاف المدينة القديمة ومعابد جزيرة ألفنتين في الفترة من ٢٠١٥/١٠/١٣م حتى ٢٠١٦/٥/٣١م، حث نجد أن المشروع انقسم إلى ثلاثة محاور رئيسية من أجل التعرف على الحياة اليومية وتمثلت هذه المحاور في الطعام والعمل السكن ، بالإضافة إلى دراسة مجموعات القطع الأثرية، والتحليل الأثري للحياة اليومية في مدينة ألفنتين خلال الدولة الوسطى مع التراكيز على عدد قليل من المنازل التي تقع في المحيط الشمالي الغربي للمدينة القديمة، ونجد من نتائج هذه البعثة تمكن المعهد الألماني للآثار من التوصل إلى رؤية شاملة لتاريخ وتطور مستونة المدينة القديمة ومعابدها وتحصيناتها.

الدراسة الخامسة للباحث إبراهيم محمد أحمد عبد اللطيف والتي جاءت بعنوان " دراسة أثرية وحضارية لنصوص بعض الشقافات النارية من العصري الإسلامي المبكر(ق١-٣هـ/٧-٩م) والمكتشفة حديثا في جزيرة ألفنتين في أسوان"، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٦.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ما ورد في نصوص بعض الشقافات الفخارية من العصر الإسلامي المبكر (ق١-٣هـ/٧-٩م) والمكتشفة حديثا في جزيرة الفنيتين بأسوان، وذلك في دراسة آثاريه حضارية لما في هذه النصوص من معلومات غاية في الأهمية عن الحضارية الإسلامية على الرغم من صغر حجمها وقله كلماتها وذلك لأن الشقافات الفخارية هي إحدى مصادر كتابة التاريخ المصري منذ أقدم العصور.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها اهتمام جزيرة ألفنتين بالعلم والتعليم، ووضح ذلك من خلال بعض القطع التي دلت على وجود عدد كبير من دور العلم الرئيسية في تلك العصور والمتمثلة في الكتاتيب التي كانت منتشرة في معظم قرى مصر كإحدى وسائل التعليم، بالإضافة إلى ذلك أنه في بعض الأحيان كانت تستخدم الشقافات الفخارية كمادة لكتابة عقود الزواج عليها، والتي كانت في مجملها عقود مكتملة الأركان والشروط على غرار عقود الزواج المكتوبة على أوراق البردي.

الدراسة السادسة للباحثة بسيمة مغيث سلطان والتي جاءت بعنوان " إعادة قراءة بردية آرامية من مصر " ٤٤٧ق.م "(كلولى ١٣) محفوظة في المتحف المصري برقم (٣٧١٠٨)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٩.

تناولت الدراسة بردية " كلولى ١٣" التي تستعرض جانب من الحياة الاجتماعية للجالية الآرامية في جزيرة ألفنتين، مثل العلاقات الأسرية ومكانة المرأة الآرامية، والمعاملات والأحكام القضائية المترتبة عليها وهدفت الدراسة إلى إعادة قراءة بردية أرمية من جزيرة ألفنتين من القرن الخامس قبل الميلاد، قراءة عربية مختلفة عن باقي القراءة الغربية التي تنسب تلك البرديات إلى الجالية اليهودية التي تزامن وجودها مع الجالية الآرامية في جزيرة ألفنتين في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها كانت المرأة تتمتع بمكانة عالية في المجتمع الأرامي، حيث كان يمكنها أن تحتفظ بملكية خاصة بها كما كان يمكنها عقد المعاملات التجارية بصورة مستقلة عن أبيها أو زوجها، وهذه المكانة يمكن أن تعكس مكانة المرأة في المجتمع البابلي.

الدراسة السابعة للباحثة هبه صلاح احمد والتي جاءت بعنوان " المشاكل البيئية في جزيرة النيل من السد العالي إلى كوم أمبو"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م

وهدفت الدراسة إلى التعرف على وضع البيئة الجغرافية لمنطقة الدراسة من خلال تحليل مركبها السكاني والبيئي، وأيضاً إبراز دور العامل البشرى كعامل مؤثر فى بيئة النهر والجزر، ومحاولة اقتراح الحلول للقضاء على المشكلات البيئية، وقد استعانت الباحثة بالمنهج الإقليمي والتاريخي وتحليل النظم، للتوصل لمجموعة من التوصيات وحلول للمشاكل البيئية بالجزء كمشكلة الصرف الصحي والغمر ومشكلة القمامة.

الدراسة الثامنة Manu Seyfzadeh والتي جاءت بعنوان

The Mysterious Pyramid on Elephantine Island : Possible Origin of the Pyramid Code, 2017

حيث تناول الباحث في هذه الدراسة الأصول التاريخية والمسببات الجغرافية لبناء أهرامات صغيرة في جزيرة ألفنتين، حيث تؤكد الدراسة أنه في عصر الأسرة الثالثة وبعد تشيد بناء الأهرامات في منطقة الجيزة، بدأ الملك " سنفروا" بناء سبعة أهرامات أخرى في مناطق متفرقة في جنوب مصر، وتشير الدراسة أن أول هذه الأهرامات قد شيدت في منطقة جزيرة أسوان، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة هامة تمثلت في أن الهدف الرئيسي من بناء هذه الهرم في جزيرة ألفنيتين هو مراقبة مقياس النيل للحد من خطورة الفيضانات.

المحور الثاني: –الدراسات السابقة بالزواج لدى النوبيين

الدراسة الأولى للباحث مصطفي محمد عبد القادر والتي جاءت بعنوان " آثر تهجير النوبيين على طقوس دورة الحياة "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧

تهدف هذه الدراسة إلى رصد العادات التي كانت تواكب المناسبات الاجتماعية المختلفة قبل التهجير وما حدث من تغييرات بعده. وتشمل الدراسة على عدد من المحاور منها عادات الميلاد، عادات الزواج، المظاهر الاحتفالية، احتفالات ما بعد الزفاف، عادات الموت. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أنه

حدث تغير عادات الزواج، وقد لوحظ تراجع سلطة الأبوين على الفتي في اختيار شريكة حياته، وأصبح الالتزام من ابنه العم أو الخال غير ملزم، وأخذت الخطوبة شكلاً جديداً في ظل المتغيرات التي أحدثها التهجير ووسائل الاتصال الحديث. فالشباب يتعرف على خطيبته ويراها ، فالشبكة تقدم إمكانيات العريس ويحي حفلات الزفاف فنانون هواة ، وما زال الاحتفال بيوم الحناء موجوداً ولكن اختلفت الأواني التقليدية الموجودة، ولم تقبل الفتيات على تخصيب أيديهن بالحناء والاكتفاء برسم النقوش والرسومات بالحناء، ولم يعد هناك ملكية خاصة للعريس بعد التهجير ولم يعد عقد القرآن ملزما لحضور أهل القرية ، كما تخلي النوبيين عن عادة جلب الماء من النيل لرشة على العريس فيما كان يسمي " بماء العقد " واستبدل بمبلغ من المال يقدم للعريس، وألغيت مسابقة الهدف لأسباب أمنية ، وبرغم كل هذه التغييرات يحاول المجتمع النوبي التشبث ببعض العادات الحميدة مثل استقبال العريس بسلطانية اللبن المحلي بالسكر عند باب البيت والشعرية باللبن في الصباح.

الدراسة الثانية للباحثة مريم صالح حسن والتي جاءت بعنوان " التنشئة الاجتماعية والقيم السائدة للنوبيين "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣

هدفت الدراسة إلى التعرف على التغيرات التي طرأت على المجتمع النوبي في بعض جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية والثقافية، نتيجة لتهجير النوبيين بعد بناء السد العالي عام ١٩٦٣م. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها وجود تغير في أساليب المعاملة الوالدية حيث تحول الآباء من الأسلوب المتسلط المتمثل في فرض أرائيهم علي أبنائهم وعدم السماح للأبناء باتخاذ قرار في شئونهم من تعليم ومهنة وزواج بل يجب عليهم الطاعة الكاملة التي لا يقبل غيرها إلي أسلوب التسامح في موقف التعليم والمهنة حيث يترك الحرية الكاملة للأبناء ، وإلى أسلوب الحزم في موقف الزواج والقائم على وضع الحدود والقواعد

للأبناء، ولكن في إطار من المناقشة وتبادل الحوار خاصة في أمور التعليم والمهنة والزواج بشكل خاص لان الزواج يعتبر أحد النظم الهامة التي تؤدى دوراً كبيراً في مائدة البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع وتعمل على تدعيمه واستمرار استقراره .

الدراسة الثالثة للباحث صفوت كمال والتي جاءت بعنوان " أفراح النوبة "، مجلة الفنون الشعبية، العدد المائة، ديسمبر ٢٠١٥

حيث تناول الباحث في هذه الدراسة عادات وتقاليد الزواج في المجتمع النوبي قبل بناء السد العالي، حيث طبقت الدراسة في مدينة كومبو، حيث تمثل مركز للنوبيين المهجرين نتيجة بناء السد العالي، حيث وصف الطقوس والممارسات الخاصة بعادات الزواج قبل التهجير وكيف أثر التهجير على هذا الجانب الفولكلوري الهام في حياة النوبيين.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها من التقاليد المنتشرة في بلاد النوبة أنه لا يجوز لمن عاد من تشيع جنازة أن يدخل على العروسين إلا بعد غروب الشمس، وأيضاً من يحمل لحماً نيئاً فلا يجوز أن يدخل عليهما به إلا إذا مضى شهري قمري على زواجهما وكذلك من عبر البحر منعاً للمشاهرة.

الدراسة الرابعة للباحث أحمد عبد الرحيم والتي بعنوان " احتفالية الزواج لدى النوبيين"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد الخامس، ٢٠٠٩

هدفت هذه الدراسة إلى وصف عادات وتقاليد احتفال ليلة الزفاف وما قبلها من احتفالات أخرى وما يصاحب هذه الاحتفالات من أنشطة فنية وغنائية " وخاصة الاحتفالات التي تقام بدءاً من يوم الرباط وهو اليوم الذي يتم فيه طلب العروس من أهلها إلى ممارسة الحياة الزوجية". وقد اعتمد الباحث على أدوات العمل الميداني مثل المقابلة والملاحظة والتسجيل والتصوير، حيث طبقت الدراسة فى منطقة رملة بولاق بمدينة القاهرة.

وقد توصلت الدراسات إلى مجموعة من النتائج منها أن النوبيين الذين يعيشون فى القاهرة يحاولون بقدر الإمكان يحافظون على عاداتهم الزواج وذلك من خلال جمعيتهم المختلفة، حيث كل جمعية ينتمى إليها نوبيين لهم صلة القرابة، حيث يجتمعون كل أسبوع لمناقشة مشاكلهم من أجل حماية تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم وهم بعيدون عن أرض ثقافتهم الأصلية.

الدراسة الخامسة للباحث محمد أبو شنب والتي جاءت بعنوان " العناصر الشعبية المرتبطة بعادات دورة الحياة عند النوبيين" مؤسسة الدليل الثقافي للنشر، ٢٠١٩

وهدفت الدراسة إلى توثيق كافة العناصر الشعبية النوبية الموجودة حالياً بشقيها المادي وغير المادي، وخاصاً المرتبطة بعادات دورة الحياة، بالإضافة إلى إنشاء مجموعة مختلفة من القوائم التي تهدف إلى حصر كافة العناصر الشعبية التي تنتمي لهذه المنطقة الثقافية. وقد اعتمد الدراسة على التاريخي الجغرافي والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته المتعددة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن جميع العناصر الشعبية وخاصاً ذات الطابع المادي في المنطقة الواقعة بالقرى النوبية والجزر النيلية في محافظة أسوان قد ارتبطت ارتباطا وثيقاً بكافة مكونات البيئة الطبيعية والمحلية، بالإضافة إلى ذلك توكد الدراسة الميدانية أن جميع القرى التي تقع في منطقة نصر النوبة قد فقدت معظم العناصر الشعبية القديمة.

تعقيب على الدراسة السابقة

لقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في التعرف على تاريخ جزيرة ألفنتين وذلك من خلال الدراسات السابقة التاريخية التي تناولت مجتمع الدراسة، بالإضافة لذلك استفاد الباحث من الدراسات السابقة التي تناولت عادات وتقاليد الزواج في المجتمع النوبي بصفة عامة والتي تتشابه كثيراً مع عادات وتقاليد الزواج بجزيرة ألفنتين باعتبارها إحدى أهم المناطق النوبية ففي أسوان.

المبحث الثاني: -تاريخ سكان جزيرة ألفنتين

إيكولوجية جزيرة ألفنتين هي جزيرة رسوبية صخرية كانت في بادئ الأمر صخور جرانيتيه بارزة ولكن مع توالي الفيضانات المتكررة أخذ النهر يرسب عليه حمولته مكوناً طبقة من الطمي. وهي جزيرة طولية الشكل وتبلغ مساحتها ٠٥٧ ك م٢ وأقصي طول للجزيرة ٢ كم وجوانب الجزيرة منحدرة إلى مياه النهر بشكل قائم في أماكن عديدة وتغطي الرواسب الفيضية معظم سطح الجزيرة [٣٧] وتبلغ مساحتها بالأفدنة ١٤٠ فدان و١٧ قيراط و١٧ سهم ومحيطها ٥,٠٩٢كم وعرضها خمسة كم٢.

صورة توضح نهر النيل ومدخل جزيرة ألفنتين

تقع جزيرة ألفنتين في مواجهة مدينة أسوان قبالة فندق كتركات في الجنوب إلى حديقة السلام من الشمال وطولها حوالي ١٧٥٠كم تقريباً وأقصي عرض لها حوالي ٥٠٠ م وهي مقسمة إلى: أقصي الجنوب منطقة أثرية وقرية نوبية وهي الأقدم وتسمي " كوتي " أي المكان المرتفع. أقصي الشمال به النجع الثاني الموجود به فندق موفمبيك وتسمي " سيو " أي الرمال لآنها ذات طبيعة رملية. بين المنطقتين منطقة زراعية كبيرة.

ويعتبر نهر النيل من أهم المظاهر الخاصة بالبيئة الإيكولوجية لجزيرة ألفنتين، حيث هو الشريك الرئيسي لبناء الحضارة النوبية بصفة عامة وحضارة وتاريخ جزيرة ألفنتين، حيث يوجد ميناء في الجزيرة كان يستخدم قديماً في التجارة الواردة من القارة الإفريقية، ونجد أن النيل ينبع من ثلاثة منابع رئيسية مستقلة وهما الهضبة الأثيوبية والهضبة الاستوائية وحوض بحر الغزال جنوب غرب السودان.(٣٨)

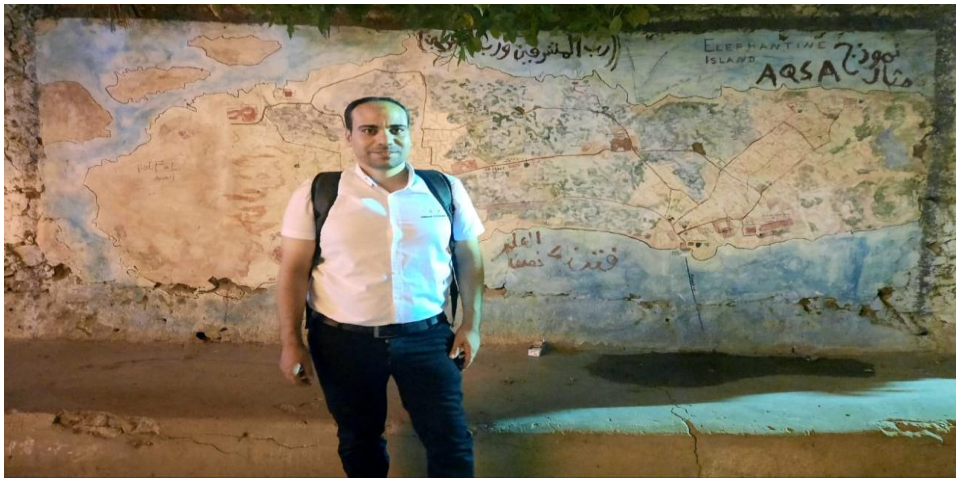

الباحث أمام خريطة لجزيرة ألفنتين مرسومة في مدخل الجزيرة

الشواهد التاريخية والأثرية لجزيرة ألفنتين

تطورت المدينة القديمة في البداية على التلال إلى الشرق، أقدم مستوطنة ما قبل التاريخ التي تم تحديدها حتى الآن في جزيرة ألفنتين تنتمي إلى فترة نقادة الثانية أو حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد. هنا يمكن إرجاع ملاذ الإلهة الظبي ساتيت، التي كانت تُعرف خلال الفترة التاريخية باسم "سيدة ألفنتين"، على الأقل إلى فترة نقادة الثالثة اللاحقة (حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد). كان اسم "ألفنتين" يسمى "أبو"، وهي كلمة تعني "إي فوتي" بالإضافة إلى "الفيل". يشير اسم المدينة إلى أهمية العاج بين السلع التي كانت مصر في بداياتها مهتمة بالحصول عليها عن طريق التجارة من الجنوب. (٣٩) ومن المحتمل أن يكون اسم Elephantine

إشارة إلى تجارة العاج هذه. كان اسم ألفنتين معروفًا محليًا باسم "يب"، وبصرف النظر عن إشارة محتملة إلى تجارة العاج، فقد يكون الاسم مستوحى أيضًا من الصخور السوداء الملساء المحيطة بها، تشبه هذه الصخور فيلة الاستحمام.(٤٠).

وفى هذا السياق يؤكد العديد من الإخباريين أن سبب التسمية بهذا الاسم " ألفنتين" جاءت نتيجة الشبة الكبير بين الجزيرة وبين الفيل حيث يعبر أحد الإخباريين بقولة " لو حضرتك وقفت بعيد عن الجزيرة وفوق منطقة مرتفعة تلاقى الجزيرة شبة الفيل". والدراسة الميدانية تؤكد ذلك.

ترجع أهمية جزيرة ألفنتين نتيجة الموقع الجغرافي حيث لها أهمية جيولوجية وعرقية وسياسية، حيث تمثل الأهمية الجيولوجية بأنها منطقة الشلال الأول، بينما تظهر الأهمية العرقية باعتبارها موطن للنوبيين، ثم الأهمية السياسية فهي نقطة انطلاق للبعثات التجارية والعسكرية إلى الجنوب الإفريقي، ويشتهر جزيرة ألفنتين بالمسلة غير المكتملة ٤١.٧٥ مترًا و١١٦٨ طنًا بينما تعرض المنحدرات على الضفة الغربية مقابر النبلاء ودير القديس سمعان وضريح الأغا خان المعاصر. ومن بين الاكتشافات المهمة في الجزيرة، ضريح الأسرة الثانية عشرة للملك الإلهي "حكايب" ، وهو نحل من الأسرة السادسة، وأعمدة الإسكندر الثاني في معبد خنوم، والمعبد اليوناني الروماني خنوم مع الكباش المذهبة، والفترة الرومانية مقياس النيل. (٤١)

المناطق الأثرية في جزيرة ألفنتين

أن أهمية المدن القديمة الواقعة على حدود مصر الفعلية لا تقدر بضخامة الأثار المتبقية من تاريخها القديم لقد نشأت في هذه المنطقة معابد ومن أهم معابدها معبد إيزيس القديم غير المستكمل وقد قام بإنشائه بطليموس الثالث وبطليموس الرابع وكذلك مقابر أشراف الفنيتين وهي ذات أهمية تاريخية كبري .وقد نشأت أهمية جزيرة خاصة بأنها مستودع للبضائع ومحطة حدودية هامة حيث تلتقي النوبة بمصر بمنتجاتها مع منتجات الشمال وقد كانت أسوان هي المدينة التجارية أما ألفنتين فأنها تعتبر المركز الديني والحربي في هذه المنطقة[٤٢] وتحتوي الجزيرة علي معبدين هامين معبد الاله خنوم ومعبد الاله ساتيت وبهما مقياسين للنيل.

مقياس النيل بجزيرة ألفنتين

مقياس النيل هو عبارة عن عامود قائم وسط بركة علي شاطي النيل له طريق إلى النيل حيث يدخلها الماء عندما يزداد وعلى ذلك العامود خطوط معروفة يقدرون بها مستوي الماء وكان اقل ما يكفي أهل مصر في العام ان يزيد الماء على أربعة عشر ذراعاً إذا زاد ستة عشر ذراعاً زرعوا ما يزيد عن حاجتهم وأكثر ما يزيد النيل يكون ثمانية عشر ذراعاً والذراع عبارة عن أربعة وعشرون اصبعاً (٤٣).

وبعد الأهرامات المتدرجة للأسرة الثالثة وقبل الأهرامات الحقيقية للأسرة الرابعة، تم بناء سبعة أهرامات صغيرة غامضة من قبل الملك سنفروا. لم يكن أي منهم مقابر. ظهرت أدلة على سبب بنائها من تحليل اتجاهها نحو الأشياء الموجودة في السماء التي يعبدها المصريون القدماء وألمحت إلى انشغال متجدد بقياس الوقت وتدفق النيل. تم بناء أول السبعة في جزيرة ألفنتين. (٤٤) وهناك العديد من الأحداث التاريخية التي وقعت في جزيرة ألفنتين وجاءت على لسان الإخباريين ومنها قصة إله الخصوبة التي وجدت مدونة على جدران أحد المعابد للآلهة سانت وهو (الإله مينو)، حيث يُحكى ان جميع رجال مملكة الجنوب ذهبوا للحرب وتركوا (مين) أو (مينو) مع نساء الجزيرة، وقد دامت الحرب عدة سنوات وحينما عاد (خنوم) بجنوده من الحرب وجدوا أن جميع النساء أنجبن منه عدد

كبير من الأطفال. فقدموه للمحاكمة فدافع عن نفسه بأنه صنع لهم جيش جديد لحماية البلاد–وأطلق أبناءه للدفاع عنه والاعتراض على محاكمته – فلقُب بإله الخصوبة وكانت تقام له احتفالات بمملكة الجنوب وكانت يشارك به من خلال حمل تمثال له واللف به على الأراضي الزراعية والحصاد لزيادة خصوبة الأراضي وكثرة المحصول، ومن الأحداث التاريخية الهامة أنه نُشر بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠١٦، تشير الدلائل بأن أحد أفراد البعثة الألمانية قام برسم نقش نجمتين الذي يرمز للديانة اليهودية على واجهة أحد المعابد الأثرية (المعبد البلطيمى بجزيرة ألفنتين). وأن هذا الشخص يدين بالديانة اليهودية وأن نجمتي داوود أعلى جدران هذا المعبد بطول عشرة سنتيمتر وكان ذلك بغرض الاستفزاز الديني للمصريين لتشويه حضارتهم. وقد تم إعداد مذكرة بالواقعة وإرسالها لوزارة الأثار المصرية ليتضح الأمر لدى المسئولين. فتم على الفور "إزالة البلوك الحجري الذي رسُمت عليه نجمتي داوود" بمعرفة البعثة الألمانية المسؤولة عن ذلك بعد مخاطبتها بخطاب شديد اللهجة.

النشاط الاقتصادي

اعتمدت أهمية جزيرة ألفنتين كعاصمة على وضعها الجغرافي والاستراتيجي والاقتصادي، فمن الناحية الاقتصادية كانت تعزو إلى المحاجر والمناجم الواقعة في كلاً من الجزيرة نفسها وما يجاورها من الأماكن الأخرى القريبة منها، ومن ضمن هذه الأحجار وأكثرها أهمية كان حجر الجرانيت بأشكاله المتنوعة، وهذا ما أشارت إلية العديد من النصوص المصرية القديمة حول استخراج الجرانيت من ألفنتين وخاصة النوع الأحمر المحبب الخشن والمسمى في المصرية القديمة بـ " MAT". (٤٥)

وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في ألفنتين بكونها محطة تجارية مهمة بين مصر والنوبة، كما أنها كانت بوابة العبور الجنوبية إلى مصر من إفريقيا، وانعكس هذا الازدهار على أحوال الصناعة، حيث عرفت ألفنتين عدداً من

الصناعات التي مارسها سكانها منها صناعة الجعة التي كان يستخرج من الشعير، بالإضافة إلى معرفتهم بصناعة الملابس وصناعة الفخار وصناعة النبيذ وصناعة الجلود وصناعة السفن والمسلات وصناعة الجلود. (٤٦)

صورة توضح مكان الميناء الذي كان يستخدم قديماً في التجارة وخاصته تجارة العاج من إفريقيا

أما الآن فنجد تنوع في النشاط الاقتصادي لسكان جزيرة ألفنتين نتيجة لطبيعة الجزيرة إيكولوجيا، حيث فرضت البيئة على سكان المنطقة ممارسة أنشطة اقتصادية معينة مثل الصيد البحري والزراعة والسياحة.

حيث نجد الزراعة في جزيرة ألفنتين لا تأخذ حيز كبير نتيجة للمساحة الصغيرة للجزيرة، وهذا لا يمنع سكان الجزيرة من زراعة بعض المحاصيل المستخدمة في حياتهم اليومية مثل " جرجير، بصل، ذرة، ملوخية ويطلق عليها بالنوبي (جاكوت) بالإضافة إلى أشجار النخيل والمانجو والليمون"، والتي يستخدم في الغذاء اليومي والفائض يباع في سوق الجزيرة أو خارجها إلى مدينة أسوان.

ويميز جزيرة ألفنتين بعد موقعها على النيل مباشرة هو انتشار الصناعات اليدوية داخل الجزيرة وبيعها للسائحين الأجانب والزائرين

المصريين خلال فترة تواجدهم بالجزيرة، ومن هذه المشغولات اليدوية، الخرز والطواقي والملابس النوبية التقليدية "كالجرجار" وهو عبارة عن جلابية خفيفة سوداء من قماش مخرم به كسرات عديدة يتم ارتدائها فوق جلابية ملونة، مشيراً إلى أن الجزيرة تنتشر فيها المنازل التي تحولت الي بازارات التي تبيع هذه المنتجات ، كما توجد بعض الصناعات التقليدية كالصناعة القائمة علي النخيل ومشتقاته مثل الطبق النوبي والذي يعد سمة هامة للمجتمع داخل الجزيرة ويقوم بصناعته النساء حيث أنهن يتبارين في تزيينه بأجمل الأشكال ما يسمي " تا جدي " أي الغطاء والذي يستخدم في تغطية الطعام وزخرفة المنازل ويوجد بعض الصناعات مثل صناعة الحلي القائمة علي الخرز والمشغولات اليدوية وبعض الأصداف المستخرجة من مياه النيل.

ويمارس سكان الجزيرة مهنة الصيد، حيث يقومون بصيد الأسماك من نهر النيل أو بحيرة ناصر وبيعها في أسوان أو خارج مدينة أسوان، حيث اشتهر النوبي بمهارة الصيد على مدى العصور التاريخية السابقة مما أدى إلى إطلاق عليهم مسمى " رماة الحدق" لقدرتهم على الصيد سواء البري أو البحري.

وأيضاً من الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها أهل الجزيرة نجد التجارة، حيث اشتهرت الجزيرة بتجارة العاج في العصور التاريخية القديمة، حيث كانت تمتلك ميناء للتجارة الواردة من القارة الإفريقية، ولكن مع مرور الزمن تغير الوضع، أصبحت التجارة في الجزيرة تقتصر على السلع والمواد الغذائية التي يحتاجها سكان الجزيرة في حياتهم اليومية.

بينما نجد السياحة من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية بجزيرة ألفنتين، حيث تتوافر في الجزيرة المقومات السياحية الجيدة سواء كان ذلك من خلال البيئة الطبيعية الخلابة التي يكسوها نهر النيل أو من خلال

المواقع التراثية والتاريخية التي تمتلكها الجزيرة، كل ذلك كان الدافع الرئيسي لسكان الجزيرة في ممارسة نشاط السياحة، والتي بدأت في الجزيرة منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، حتى أصحب الآن مقصداً للسائحين الأجانب من كافة أنحاء العالم للاستمتاع بالتراث الثقافي والطبيعي للجزيرة.

بالإضافة إلى ذلك نجد العديد من سكان الجزيرة يعملون من المصالح والدواوين الحكومية بكافة قطاعتها المتنوعة.

السكان في جزيرة ألفنتين تكشف العقود والمواثيق الموجودة في البرديات عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية للجالية الآرامية في ألفنتين، وهى تعكس في الوقت ذاته امتزاج الفكر السامي القديم بالفكر المصري في كتابة تلك الوثائق والعقود، حيث ظهر من خلال القوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت سواء القوانين المصرية أو البابلية أنه عند كتابة العقد لأبد من وجود الطرفين، كذلك لابد من وجود شهود على العقد ، ولابد من أداء القسم وخلافه، وهذا يؤكد تأثر الأراميين بالمصريين القدماء ، فالبرديات المصرية توضح أن المصريين كانوا يقومون بتوثيق عقودهم أمام شهود ويحرصون على تأدية القسم أمام آلتهم لتأكيد الشهادة، وتشهد برديات ألفنتين بما فيها البرية " كلولى ١٣" على حرص الآراميين على توثيق عقودهم توثيقاً تامً ، حيث يشمل التسجيل توقيع الأطراف وكل ما يتطلب التوثيق.[٤٧] وتجدر الإشارة هنا إلى أن سكان جزيرة ألفنتين – فضلاً عن المصريين– لم يكونوا من اليهود فقط، بل سكنتها عناصر أخرى مختلفة من شعوب متفرقة، منها الفرس والبابليون وبعض سكان فلسطين وسوريا من الآراميين والفينيقيين.[٤٨] وتقدر الإحصائيات الرسمية عدد السكان في جزيرة أسوان (جزيرة ألفنتين) بحوالي ٢٠٧٨ نسمة طبقاً لآخر الإحصائيات الرسمية في تعداد السكان عام ٢٠١٨ م والتي الحصول عليها من المجلس القومي للسكان بديوان عام محافظة أسوان، أما الآن يتكون التركيب السكاني لجزيرة ألفنتين من

قبائل الكنوز وهي أحدي المجموعات النوبية ومن هذه المجموعات المحسس – السكوت – القديمة والدنقلة وتسكن منطقة ما بين أسوان شمالاً إلى الوجه جنوباً يسكن الكنوز ما بين أسوان وكرسكو ثم السكوت يليهم جنوباً ثم المحس ما بين حلفا ودنقلة. ويسكن الكنوز تحديداً في المنطقة الممتدة من أسوان إلى بلدة المضيق التي تقع شمال وادي السبوع بقليل بالقرب من كرسكو وتقع بلادهم من النيل من الشلال الأول إلى كرسكو بالترتيب " دابود – دهميت – الابركاب – كلابشة – أبو هور – مرواو – ماريه – جرف حسين – قرشة – كشمة – أتربه – العلاقي – قورته – المرقة – سيالة – الميق". وأطلقت بعض العشائر الكنزيه أسماءها على المناطق التي استقرت فيها لاطلق عشائر النصر لاب على وادي النصر لاب وكذلك أبي هور. وأثبتت الدراسة الميدانية اختلاف الإخباريين في معرفتهم بأصل السكان، حيث يرى عبد الله عبد الحميد غندور" أن أصل السكان من قبائل الغندوراب ويندرج تحتها قبائل فرعية مثل (الونساب، العدلاناب، الأذناب، الخلاصاب، الأرخياب) وهي القبائل الأساسية التي تتفرع منها سكان جزيرة الفنتين بأسوان وهم منتشرين في الجزيرة وفي غرب أسوان وباقي التجمعات النوبية، وأصل السكان والقبائل التي نزحت من السودان إلى النوبة القديمة من عصور التهجير الأولى في القرن التاسع عشر وكانوا من قل قد اختلطوا مع القبائل العربية أيام الفتح الإسلامي وخاصة العباسيين وبني ربيعة وأصبحت بينهم صلات النسب والقرابة مع العرب. بينما يرى **الإخباري** " **محمد علاء**" أصلنا من القبائل الشلالية في أسوان ويرجعون في أصلهم للجذور الفرعونية القديمة، بينما **يؤكد الإخباري** " **محمد عبد الوهاب**" أن جزيرة ألفنتين أو جزيرة أسوان فيها في الأساس ست قبائل منها العدلاناب، الخطيبات (من الأنصار)، الأدهماب، الأرخياب، العريباب (في الأصل جعافرة). وهذه القبائل من أصول عباسية من أبناء الأمير ونس نتجت عن التزاوج ما بين العرب الفاتحين مع النوبيين أهل المكان". **ويرى الإخباري** "**محمد عزمي عيسى**" **أنه**

"من قديم التاريخ من ممالك الفراعنة القديمة حصل تناسب ومصاهرة ما بين سكان مملكة النوبة القديمة والمصريين الفراعنة ثم في العصور الوسطى مع الفتح الإسلامي كان التزاوج مع العرب الفاتحين من بني العباس، وفي الوقت الحالي يتم النسب والتزاوج فيما بين أهل الجزيرة ومن حولها من قرى نوبية (غرب أسوان . جزيرة سهيل . جعافرة) على أساس القرابة والتشابه في الأصل والعرق ومن نفس العائلة أبناء العم أو أبناء الخال من الأقارب النوبيين الكنوز".

المبحث الثالث: -الزواج في جزيرة ألفنتين

يعتبر النسق القرابى بين الأنساق الهامة التي نظم عمليات الزواج بين أعضاء المجتمعات البشرية، ففي كل مجتمع توجد مجموعة من القواعد التي تحدد عمليات الزواج وأسلوب اختيار الزوجة والمسئوليات الملقاة على أسرة الفتى والفتاة عند الإعداد للزواج ومكان إقامة الزوجة بعد الزواج وكيفية تنظيم العلاقة بينما قبل وبعد الزواج. (٤٩)

كما يتناول موضوع المهر وأشكاله وطريقة دفعه ومن الذى يشارك فيه وكيفية تقسيمة، ووظيفته، كما يتناول النسق القرابى علاقات النسب والانحدار والحقوق المتبادلة بين الآباء والأبناء، بالإضافة إلى نظم المصاهرة والعلاقات المتبادلة بين أسرتي الفتى والفتاة والالتزامات المتبادلة بينهما، وقد تناولت الدراسات الأنثروبولوجية مفهوم القرابة والمبادئ التي تحدد هذا النظام في المجتمعات والثقافات المختلفة. (٥٠)

وقد قسم العلماء الزواج وفقاً للجماعات القرابية التى ينتمى إليها الزوجان إلى نوعين من الزواج، الأول أطلق عليه الزواج الداخلي " Endogamy" والثاني أطلق عليه الزواج الخارجي " Exogamy" ، الأول يتعين فيه على الرجل أن

يتزوج من نفس الوحدة القرابية التى ينتمى إليها، بينما الثاني يتعين على الرجال أن يتزوجوا من خارج الوحدة القرابية التى ينتمون إليها.

وفقاً للتقسيم السابق نجد أن الزواج الداخلي هو النمط المنتشر في جزيرة ألفنتين، حيث يرفض المجتمع الزواج من خارج القبائل الموجودة في الجزيرة ، لأنهم لا يرغبون في دخول غرباء بينهم، وهذا سمه مميزة للثقافة النوبية بشكل عام وسكان جزيرة ألفنتين بشكل خاص، حيث يفضل أن يتزوج الرجل من أبنته عمه أو خاله، ولكن نتيجة للاتصال الثقافي والتغيرات التى طرأت على كافة المجتمعات نجد تغير محدود في نمط الزواج المرتبط بالنشاط الاقتصادي وهو ظهور الزواج السياحي.

والجدير بالذكر أن مجتمع جزيرة ألفنتين غنى بالسمات الثقافية المميزة له وخاصتاً في العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج، حيث نجدها صورة واضحة للتكيف الثقافي والاجتماعي للإنسان مع البيئة الطبيعية المحيطة به، وظهر هذا من خلال ارتباط العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج بنهر النيل وطقوسه المتنوعة والتي تحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء عليها، حيث نجد أن من عادات الزواج في الجزيرة كما ذكرتها الإخبارية " فايزة على حسين " لا بد من استحمام العريس فى النيل تبركا به و ليستمد منه القوة و يأتون بمياه النيل للعروس في منزلها لتستحم به استعدادا لمراسم الزواج و كان يجب عليها تعدية النيل إلى الناحية الغربية للجزيرة ،ومن العادات التى اندثرت و ذكرها الإخباري "محمد أحمد حسن" (عشاء التمساح) وهو اختيار أجود أنواع الطعام المعدة لعشاء معازيم الفرح ووضعها في (بستله) يقوم بحملها اثنين من خيرة الشباب الأقوياء و يقومون بإلقاء الطعام في النيل وغسل البستلة في مياه النيل و العودة بها إلى حفل الزواج و ذلك لإرضاء سكان النيل كما كان في معتقداتهم، وفى بعض الأحيان تتم مراسم الزواج في النيل حيث يستقل العروسان والأهل والأصدقاء مراكب في النيل تصاحبهم الأغاني و الدفوف حيث تكون الفرحة داخل النيل و ما زال يتم

ذلك إلى يومنا هذا، ولاشك أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، والتي من خلالها يعبر عن تصوراته وتشتمل على مكونات متداخلة مثل القيم والعادات والتقاليد والأخلاق والأمثال والأعراف والجوانب المادية وهى التى تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى ، وتعمل مجمل هذه العناصر على خلق سلوك معين لدى الفرد توجه أفكاره وموقفه ونمط معيشته واختياراته وعلاقاته مع الآخرين مثل نمط الذى يخضع لقيم ومعايير المجتمع.(٥١)

وانطلاقا من ذلك نجد أن الزواج لدى سكان جزيرة ألفنتين تحكمه العديد من المعايير في اختيار الزوجة، حيث يؤكد أحد الإخباريين بقوله "ارتبطت مقاييس اختيار النوبي في جزيرة ألفنتين للزوجة بعدد معايير منها عدد السكان حيث كان قديما عدد السكان محدود والارتباطات الأسرية اقوى فكان موضوع اختيار زوجة ليس بالأمر الصعب، ومن أهم معايير اختيار الزوجة الدين الإسلامي وتعاليمه، والعادات والتقاليد والأعراف النوبية "حيث يجب اختيار الزوجة من الأقارب وعصبة الدم وأقرب الأقربون، ويتم التدرج حسب القرابة أو من نفس القرية ونادراً ما تكون من قرية نوبية أخرى غير المجتمع، ويتم ترشيح الزوجة للشاب أو الزوج للشابة من قبل الوالدين أو أقارب الزوج والزوجة من الدرجة الأولى، وعلى الشاب والفتاه القبول وعدم الرفض"، ومن التقاليد التى يتم غرسها في الفتاة منذ نعومة أظافرها أن الشاب النوبي سوف يحفظ لها كرامتها ويصونها، ومن الممكن في حالة أنه لم يتم خطبة الفتاه من شاب نوبي تفضل بعض الفتيات أن تظل بدون زواج على أن يتزوجها شاب غير نوبي.

ويحدث التغير نتيجة لعدد من العوامل المختلفة ، سواء كانت هذه العوامل تأتى من خارج المجتمع أو أنها تنبع من داخل المجتمع ذاته ، وهذا ما أكدة رد فيلد حيث أرجع عوامل التغير إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية ، العوامل الخارجية منها الاتصال الثقافي على سبيل المثال أما العوامل الداخلية البيئة الإيكولوجية.(٥٢)

وهذا ما يحدث بالفعل نتيجة التغيرات التى طرأت على مجتمع جزيرة ألفنتين والتي آثرت على معايير اختيار الزوجة، وهذا ما أكدة الإخباريين بقولهم " يتم الأخذ في الاعتبار بنفس المعايير السابقة ولكن مع تغيير في العادات والتقاليد والأعراف وذلك للأسباب الآتية " تعليم الفتاة حتى مرحلة متقدمة- شغل الفتاة لوظيفة- زيادة عدد السكان- الاحتكاك بالثقافات الأخرى- تغير الظروف الاقتصادية".

حيث أنه بسبب تعليم الفتيات حتى مرحلة متقدمة في التعليم حتى المرحلة الجامعية، جعل الفتاة تعلم حقوقها جيداً و تدريجياً تغير ما كان يغرس فيها من تقاليد وأعراف منذ نعومة أظافرها، وتتميز جزيرة ألفنتين الآن بأعلى نسبة تعليم ولا توجد أمية، مما جعل موافقة الفتاة شرط أساسي لإتمام الزواج ، كذلك شغل الفتاة لوظيفة جعلها تستقل بنفسها مادياً وزيادة فرصتها للزواج أكثر من الغير موظفة، وزيادة عدد السكان جعل هناك مجالات متعددة للاختيار لا تقتصر على الأقارب ذوى العصبة. زاد عدد السكان اليوم والعلاقات تشعبت فالاختيار اصبح اصعب، وأصبح الاختيار ليس حكر علي العائلة أو القرية ، حيث أن الشاب والفتاة يختار من يري أنها تناسبه أو يناسبها لتشاركه أو يشاركها معيشته، والاحتكاك بالثقافات الأخرى الأجنبية والعربية، وذلك نظراً لموقع الجزيرة المتميز ولأن المقومات السياحية تتوفر بكاملها في جزيرة ألفنتين، جعل هناك احتكاك ثقافي بكل الثقافات مما سمح بالزواج من الأجنبيات، والزواج من خارج المجتمع النوبي. وتغير الظروف الاقتصادية وما يترتب عليها من خروج الفتاة للعمل واستقلالها مادياً جعل لها الحق في تقرير مصيرها، وعدم فرض الزوج عليها ولها حرية الرفض أو القبول.

ويعتبر السن من معايير الزواج في ألفنتين، حيث كان قديماً تتزوج الفتاة وهى في عمر الحادية عشر والفتى في عمر الخامسة عشر، أما الآن وبعد حدوث

التغيرات نجد أن الفتاة تتزوج وهى في عمر ثمانية عشر فأكثر، والشاب يتزوج في عمر العشرون عاماً فأكثر.

ثم تأتى مرحلة الخطوبة والمهر، حيث يطلق علي المهر باللغة النوبية الكنزية لغة أهل جزيرة ألفنتين "دوكو بسوكره" أو "دوكو سكرر"، بعد اختيار الشاب للفتاة مع مراعاة كافة المعايير السابقة تذهب النساء إلى أهل الفتاة ومعها بعض الهدايا المتعارف عليها مثل أكياس السكر والعصائر والحلويات، وإذا تمت الموافقة يتم تجهيز "الميسياقية" وهى عبارة عن مقاطف من الخوص التى تصنع يدوياً من زعف النخيل ويتم تلوينها بالألوان المختلفة الزاهية والمبهجة والتي ترتبط بالتراث النوبي وبها (فاكهة – خضار – بقوليات – لحوم – بط – أوز – فراخ – حمام – ديك رومي) ويتم رد الهدية بالمثل من أهل الفتاة إلى أهل الشاب، ثم يقوم العريس بشراء دبلة الخطوبة بصحبة أهل الفتاه والشاب وتكون من الفضة للعريس ومن الذهب للعروسة، ويتم قراءة الفاتحة بحضور أهل العريس والعروسة وبعض الأصدقاء والأقارب.

والمهر هو عبارة عن شنطة مستلزمات العروسة وفستان العروسة ويتم دفع المهر وهو عبارة عن مقدم ومؤخر وفى الغالب يكون المقدم أعلى من المؤخر والمهر مبلغ رمزي لا يتعدى بضع جنيهات، ومن الممكن ألا يتم دفع المهر حيث أن الزوجة من عصبة القرابة للعريس.

ثم شراء الشبكة حسب الاتفاق والحالة الاقتصادية للعريس، فإذا كان العريس يعمل بقطاع السياحة أو يعمل بدول الخليج فالشبكة عبارة عن(إنسيال من الذهب – كرسي جابر وهى جنيهات ذهب تنزل من الراس – كف ذهب من الجنيهات الذهبية على الخمس أصابع لليد ويتصل بإسورة من الجنيهات الذهبية أو خمسة خواتم ذهب – السديري ترتديه العروسة من الجنيهات الذهبية) وإذا كانت الظروف الاقتصادية للعريس قليلة الإمكانيات عن كل هذه الأشياء مقابل أن يقوم بتجهيز منزل الزوجية المستقل وغالباً ما تقدم الشبكة عند الزفاف.

ونجد المهر حديثاً بعد التغيرات التى طرأت على سكان الجزيرة كم يؤكد الإخباريين" بعد الموافقة يتم قراءة الفاتحة، ويقوم العريس بشراء دبلة ومحبس وخاتم ذهب للعروسة، وهناك بعض الاختلاف وذلك نظراً لتغير الظروف الاقتصادية حيث من الممكن ألا تقدم الميسياقية أو تكون في حدود معينة قليلة التكلفة. ويتم دفع المهر وهو عبارة عن شنطة مستلزمات العروسة – والتي تتضمن أيضاً فستان العروسة– أو ما يقابلها من قيمتها أموال، وتكون على حسب العرف السائد في هذا الوقت في جزيرة ألفنتين، ويمكن أن تقدر بمبلغ خمسة عشر ألف جنيه تقريباً، ثم شراء الشبكة حسب الاتفاق وحسب الحالة الاقتصادية للعريس وهى عبارة عن "أثنين خاتم ذهب وساعة ودبلة وثلاثة غواشي ذهب" وتقدم الشبكة عند الزفاف ، ثم بعد ذلك يتم الاتفاق على الزواج وتفاصيله.

ونجد تجهيز منزل الزوجية قديماً أن العريس وهو المكلف بالفرح، فكان العريس يتزوج بغرفة في منزل أهله ويقوم بتجديدها وتلوينها، والأثاث عبارة عن سرير خشبي مشدود بالحبال ويتم فرش حصيرة أو برش في الأرض ولحاف على السري، والجهاز عبارة عن صندوق خشبي مزخرف بالزخارف النوبية توضع فيه الملابس والأشياء الخاصة بالعروسة. أو يقيم المنزل بالمجهودات الذاتية من الخامات والموارد المتاحة بالبيئة، حيث تبنى الحائط من الطوب اللبن والسقف على شكل قبة، وذلك للتهوية الجيدة وتقليل نسبة الرطوبة وتقليل التعرض للشمس أو بجذوع وجريد النخيل والأرضية من الرمال الصفراء والأساس (الأسرة – الكراسي – أدوات المنزل) من جريد النخيل وقد يكون المنزل من طابق أو طابقين وملحق به حظيرة للحيوانات والطيور ويطلى المنزل بلون الأرض أو بالجير الأبيض ليعكس أشعة الشمس، ويتم تزيين المنزل ببعض رسومات الفن الشعبي النوبي والفلكلور النوبي وبعض اللوحات الجدارية النوبية، ويصمم سرير خشبي مشدود بالحبال ويفرش حصيرة أو برش في الأرض ولحاف وصندوق

خشبي مزخرف بالنوبي وكان عبارة عن دولاب لوضع فيه الملابس والأشياء الخاصة بالعروسة.

ومن طقوس الزواج بجزيرة ألفنتين قديماً أن يقيم العريس بمنزل أهل العروسة وذلك حسب الاتفاق فيما بينهم والعرف السائد والمنزل توفره العروسة وأهلها ويقوم العريس بفرشة بعدد الحجرات التى يحتويها المنزل أيان كان عددها ويظل العريس بمنزل أهل العروسة لحين تجهيز منزل الزوجية. قد يستمر الزوجان بالإقامة في منزل أهل الزوجة حتى إنجاب المولود الأول، وبعدها يمكن للأزواج الانتقال إلى منزل الزوجية الخاص بهم، وغالباً ما يكون المنزل داخل مجتمع الجزيرة.

أما الآن نجد الاشتراك في منزل الزوجية بين العريس والعروسة على حسب الحالة الاقتصادية، ويساهم الطرفان في تأسيس منزل الزوجية الذى يكون مستقل والذى يوفره العريس ومن الممكن أن يكون داخل المجتمع أو خارجه، حيث يبنى المنزل من الحديد المسلح والطوب الأحمر والأرضية من السيراميك مع استخدام الأجهزة والأواني والأدوات الحديثة واستخدام المبردات والمراوح والتكيفيات للتهوية. وفي حالة الزواج من الأجنبيات يتم بناء المنزل على الطراز الحديث (فيلا)، ويكون لها حديقة وأشجار، حيث يوفر الزوج الأرض داخل الجزيرة وتتحمل العروسة الأجنبية كافة تكاليف البناء والتجهيزات وقد يستغل طابق من المنزل كمنزل للأجانب كاستثمار اقتصادي.

الدعوة لحفل الحناء يطلق عليها "كوفريه" والزفاف يطلق عليه "أوكجر" باللهجة النوبية الكنزية قديماً، حيث نجد من عادات وتقاليد وأعراف الدعوة لحفل الزفاف التنسيق بين أهالي جزيرة ألفنتين وذلك لكى لا يحدث تضارب في إقامة الأفراح في نفس اليوم أكثر من فرح وذلك لتسهيل الخدمة والمجاملات، بالإضافة إلى السماح للجميع بحضور الفرح والمجاملة، وأيضاً اعتقادا منهم فيما يسمى

بالمشاهرة وهى على حسب معتقداتهم أنه إذا تزوجت عروستان في نفس اليوم قد يتأخر عنها الإنجاب ويطلق عليه المشاهرة.

ويتم الدعوة للفرح قبل ميعاده بحوالي عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، وينتقل العريس برفقة أصدقائه للقرى النوبية خارج مجتمع البحث لدعوتهم لحفل الزفاف، ويتم التواصل مع أهالي القرية التى سوف يبدأ بالدعوة للزفاف فيها ويقوم أحد أهل القرية بتقديم واجب الضيافة للعريس ومرافقيه بأن يقول له "فطارك عندنا" ووقت الغداء يتناول العريس وأصدقائه الغداء عند أحد أصدقاء العريس في القرية التى يتواجدون بها وقت موعد الغداء، ويتم تكرار هذا الموضوع يومياً إلى أن ينتهى من دعوة أغلب القرى النوبية. وكذلك تقوم العروسة بالدعوة لحفل الحناء والزفاف في القرى المجاورة للجزيرة وهى ترتدى جلابية من القطيفة المطرزة بالكامل، وتقوم بارتداء هذه الجلابية حتى ليلة الحناء، وتقابل جميع أصدقائها وقريباتها وضيوفها بهذه الجلابية، وقد تستعين ببعض قريباتها في القرى المختلفة بحيث تقوم بمساعدتها في الدعوة للزفاف داخل القرية التى تقطن بها. والدعوة في القرية تكون في نفس يوم الزفاف ويكون عن طريق النداء في مكبرات الصوت بالمساجد مردداً "الدعوة عامة للجميع".

ولكن نتيجة للتغيرات التى طرأت على جزيرة ألفنتين نجد أن الدعوة للزفاف حديثاً بنفس الأساليب السابقة مضاف إليها التطور الذى حدث في وسائل الاتصال الحديثة، فيتم الدعوة عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة وكذلك عن طريق الاتصالات التليفونية والرسائل الإلكترونية باستخدام التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال.

كان للزواج فى الثقافات والتقاليد المصرية والآرامية واليونانية والعربية وثائق تتعلق بها، ففي اللغة الآرامية تعرف باسم " وثيقة الزوجية" ، وفى اللغة اليونانية تعرف باسم " عقد التعايش بين الأزواج"، ويبدوا أن الهدف من هذه الوثيقة ليس توثيق هذا الزواج فحسب بقدر ما كان يهدف إلى تنظيم الأمور الخاصة بالمكانة

أو المنزلة الاجتماعية وتحديد الملكية داخل إطار هذا الزواج.[٥٣] ونجد أن كتب الكتاب يطلق عليه باللغة الكنزية لغة جزيرة الألفتين "صول باجي" ، حيث كان قديماً يتم دعوة الأهل والأقارب وأصدقاء العريس لكتب الكتاب بحضور المأذون قبل حفل الزفاف بأيام قليلة أو يوم الزفاف مع توزيع الحلوى والشكولاتة ويكون في منزل العريس بحضور ولى العروسة حديثاً لا يختلف كثيراً عن قديماً حيث يتم دعوة الأهل والأقارب وأصدقاء العريس لكتب الكتاب بحضور المأذون وولى العروسة قبل حفل الزفاف بأيام قليلة أو يوم الزفاف مع توزيع الحلوى والشكولاتة والعصائر ويكون في المسجد بعد آذان العشاء، وهذا هو الاختلاف.

ثم يتم التجهيز لحفل الزواج الذى كان قديماً ثلاثة ليالي وهما الحناء و الزفاف و الأسبوع وتقام كل أفراح الجزيرة في فصل الصيف والسبب في ذلك :

١- الرواج الاقتصادي حيث جنى ثمار المانجو وبلح النخيل، والتي تشتهر بهما جزيرة ألفنتين.

٢- يستمر حفل الزفاف حتى صباح اليوم التالي ولذلك يكون المناخ معتدل صيفاً ويكون مناسب للسهر والتجمع وإقامة الاحتفالات.

٣- فصل الصيف هو فصل الإجازات من أغلب الأعمال كذلك إجازات المدارس والكليات، فتكون هناك فرصة للتفرغ لحفلات الزفاف والفرصة للمشاركة والحضور من الأهل والأقارب والأصدقاء والقرى المجاورة.

ونجد أن الحناء يطلق عليها بلغة أهل جزيرة ألفنتين "كوفريه"، أما ليلة الحناء " كوفريه أتور" ، حيث تعد ليلة الحناء عند أهالي جزيرة أسوان من أهم ليالي إحياء الأفراح لديهم، وقد تكون اهم من ليلة الزفاف نفسها، وغالبا ما تكون يوم الأربعاء، وذلك لكثرة المدعوين سواء أهالي، أقارب ،أصحاب من داخل وخارج الجزيرة ، فضلا عن أهالي الجزيرة نفسها، ونظرا للارتباطات والوحدة فيما بين الأهالي بعضهم البعض تجعل للكل الرغبة في المشاركة، لذا تكون التحضيرات

لها كبيرة جداً ومن وقت كافي قبل ليلة الحناء، ومن طقوس يوم الحناء أن يذهب أعضاء من عائلة العروس إلى أهل العريس ويحملون معهم كل المخبوزات التى أعدت للزفاف، حيث يذهب الأعضاء الذين بذلوا مزيد من الجهد في تجهيزات ومخبوزات العرس إلى أهل العريس ويقوم أهل العريس بإعطائهم الهدايا المميزة التى تكون في الغالب محفظة لكل فرد وبداخلها مبلغ من المال. وقبل الحنة بأسبوع يأتي شخص يطلق عليه اهل الجزيرة "الحاذوق" مهمته تقطيع خشب أشجار المانجو، وذلك لاستخدامه في طهي الطعام، فأهل الجزيرة يستخدمون أخشاب شجر المانجو في طهي الطعام في حفلات الزفاف لأسباب إيكولوجية ترتبط بموارد الجزيرة الطبيعية حيث تتوفر لديهم أشجار المانجو بكثرة، وكذلك لأن طهى الطعام على الخشب يجعل الطعام أشهى.

وفي صباح يوم الحناء تبدأ عملية طهي الطعام الذي سيقدم لضيافة المدعوين فيقوم بالطبخ أصدقاء العريس ويشاركهم الرجال والوالدين، وطهى الطعام عمل خاص بالرجال دون النساء، حيث بعض الأعمال الشاقة المرتبطة بطهى الطعام لا تقوي النساء علي القيام بها، كإشعال المواقد التي توضع عليها أواني طهى الطعام، وهى عبارة عن حديدة كبيرة مستطيلة توضع أسفلها أخشاب المانجو الجافة التى تم جمعها وتقطيعها وتجفيفها مسبقاً، وتستخدم كوقود لطهى الطعام، ثم توضع أعلاها أواني الطعام كبيرة الحجم.

ونجد أن أصناف الطعام والوجبات التى تقدم للمدعوين هي خضار عبارة عن "جاكوت" المعروفة بالملوخية وهي وجبة شهيرة من ضمن الوجبات المشهورة في جزيرة ألفنتين والتي يفضلها الجميع وهى وجبة صيفية، حيث أن الأفراح في الجزيرة تكون في فصل الصيف، ومن الوجبات الأخرى التى تقدم (فاصوليا – رز– لحمة – كرشة (كمونيه) مع الخبز ويتم تناول الطعام داخل خيمة تجهز خصيصاً وتسمى السفرة.

ومن الطقوس المرتبطة بليلة الحناء قديماً نجد ارتداء العروسة الساري بجميع الإكسسوار وأدوات الزينة أو العباية النوبية ويرتدى العريس الجلابية والاحتفال ليلاً يختلف عن الاحتفال نهاراً حيث تجوب شوارع الجزيرة زفة كبيرة للعروسين، وهنا تستمتع بأحلى فولكلور نوبي من ضرب بالدف والطبلة لترديد أجمل الأغاني الفولكلورية النوبية التى تنتقل شفاهه من جيل إلى جيل، ويقوم بالغناء الشباب والنساء، ثم يأتي العروسان في المقدمة ومن ورائهم الشباب والرجال ومن خلفهم الفتيات والنساء، وهذه عاداتهم وتقاليدهم التى يحافظون عليها.

نماذج من الأغاني الفولكلورية النوبية التى تتردد فى حفل الحناء وحفل الزفاف

"إيكى عريس باس تيبو يا واااااااحيييييييد كمان باس تيبو يا واااااااحيييييييد"

" بمعنى العريس مبسوووووط آخر إنبساااااط "

ويتم رفع العريس لأعلى فى الهواء عدة مرات من مجموعة من الشباب والاقارب والأصدقاء.

" إرصاندلية ريه .. مسكي إلواندرية " وتكرر.." بمعنى عطرك ده صندل ولا مسك "

ديجرى سيهريمى يا ولدى ... إريانى كاوكى ميه بِلِدى

إكونا دولى يامبيدوسى ... إيكى إلويرتابدى

أباتنجا نترميروتى ... ثانوي ميسرماكو باكيدى

ومعناها" يا ولدى متسهرش كتير .... وتأخذ أيه من السهر

وأنت لو عملت كده تستفاد أيه .... آنت تقول أنا بحب

وفى الآخر تموت ويجي واحد غيرك يتزوج بمحبوبتك

من كتر دموعه على حبيبته يغرق فيها المُركب. وهى من أغاني الفنان النوبي المشهور بجزيرة ألفنتين الفنان رمضان احمد

من الفنانين المطربين النوبيين المشهورين لإحياء حفلات الزفاف بجزيرة ألفنتين، والذين تضمنهم كتاب "عالم التسع وتسعون أغنيه نوبيه" للكاتبة كريستيا،

والتي تطلق على نفسها اسم حتشبسوت، نجد الفنان حسن بشير، الفنان صدقي، الفنان عز الدين، الفنان رمضان أحمد ، الفنان حسن جزولي، الفنان حمدي شاذلي – زفة كنوز ، الفنان حسن الصغير، الفنان خضر العطار، الفنان على كوبان، الفنان على حسين، الفنان عبده مرغني.

الحناء* تسمى الحنه السوداني وهى خليط من الحناء والماء والمحلبية والصندل وصبغة الشعر السوداء، ومن تقاليدهم في ليلة الحناء أثناء الاحتفال الذى يجوب شوارع الجزيرة حمل صينية كصينة الفرن بها حنة معجونة، وموضوع فيها شمع، وتوضع هذه الصينية داخل سبت من جريد النخيل يأخذ عدة أشكال وأشهرها شكل المُركب ويزين بعقود الزينة الخاصة بالأفراح والذى يقوم بعجن الحناء سيدة معمرة مولودها الأول ذكر وتعيش حياة سعيدة مستقرة مع زوجها وأبنائها، وهذا يدل على التفاؤل من أجل بدء حياة للزوجية سعيدة للزوجين، وكانت الحناء تعجن في قدر من الفخار يصنع يدوياً خصيصاً لهذا الغرض على شكل اسطواني مخروطي بألوان وأشكال وزخارف جميلة، ويكون له قاعده نصف دائرية أو بدون قاعدة ويكون له غطاء من الفخار وفي نهاية المطاف عند وصولهم لبيت اهل العريس يتم وضع الحنة للعريس، ونجد أن أم العريس هي أول شخص يضع له الحنة بإبهام يدها في جبهته تحديدا في (سبرتو) وهو مكان علامة الصلاة، بعد ذلك يقوم الشباب بعمل مساج بالحنة للعريس في جميع جسده وينام بالحنة على جسده حتى الصباح، ثم في صباح اليوم التالي يقوم أصدقاء العريس بتجهيز العريس لليلة الزفاف باغتساله ونظافة جسده ووضع العطور والأعشاب العطرية بكافة جسده.

وتقوم أم العروسة والنساء بتجهيز العروس بتخضيبها بمعجون الحناء في قدمها وأطراف أصابعها، ثم توضع داخل أكياس على شكل قمع، ويتم رسم الحناء على جسد العروسة ثم بعد ذلك يتم تعريض الحناء لدخان من حرق أخشاب الصندل حتى يتم تثبيت الحناء بأقدام وأيدي العروسة وتزيينها وتجميلها باستخدام الحناء

ورسم الحناء والأعشاب العطرية ومساحيق التجميل النوبية (الدلكة – الخمرة – الكحل) وأدوات التجميل الأخرى.

ربما لم تختلف الطقوس كثيرا خاصة في إحضار الطعام ومظاهر الاحتفال، والاختلاف يكون في ليلة الحناء ليلا نظرا لتطور التكنولوجيا واستخدام الآلات الموسيقية ظهرت الفرق الموسيقية والمطربين النوبيين فاستبدلوا الزفة داخل الجزيرة الي الزفة داخل المركب في النيل بالطواف حول الجزيرة وبجانب الدف والطبلة يتم استخدام الآت موسيقية أخري، مثل الطنبورة النوبية وهى آلة وترية من قرن الحيوان" الأغنام " مثبت على قاعدة خشبية وتوصل الأوتار بين القرن والقاعدة الخشبية ، ويحتفل به أهل العريس بليلة مستقلة بهم وأهل العروسة تقوم بعمل ليلة حناء مستقلة بهم أيضاً وحديثاً ونظراً للظروف الاقتصادية تكون هناك ليلة واحدة يشترك فيها أهل العريس وأهل العروسة حسب الاتفاق.

ويطلق على يوم الزفاف باللهجة الكنزية "أركني" ، بينما يطلق على ليلية الزفاف " أركني أتور"، حيث ما نجد دائماً ما يسبق الزفاف تجهيزات من أهل العروس ومن هذه التجهيزات المخبوزات التى تحتاجها العروس في العرس أو ما يقدم للضيوف في ليلة الحناء والزفاف مع وجبة العشاء أو ما يقدم من هدايا لأهل العريس والعروسة ومن هذه المخبوزات مثل العيش(الخبز) الشمسي والذى يتم خبزه عن طريق النساء من أهل العروس وأصدقاء العروس وهو عبارة عن دقيق القمح أو الذرة الذى يعجن بالماء ويضاف له بعض الإضافات التى تجعل عجين الخبز جاهز لصنع العيش(الخبز) ثم يقطع العجين على أقراص من الخشب أو روث البهائم بعد معالجته وتجفيفه أو المواد الأخرى التى تكون على شكل دائري ثم يترك في الشمس (ولذلك يطلق عليه العيش الشمسي) وبعدها يتم إدخاله في فرن أعدت خصيصاً لهذا الغرض.

فرن العيش الشمسي يتكون من الطوب اللبن أو الطوب الأحمر ويوجد له قرص دائري غالباً من الطفلة أو الإسمنت وهى عبارة عن جزء سفلى يتم وضع الوقود فيه وجزء علوى يوضع فيه الخبز ويكون له فتحتات للتهوية.

والقراقيش: وهى عبارة عن عجين بها خلطات معينة يتم تقطيعه ووضعه في صواني صاج تدهن بالزيت ثم توضع في الفرن ويتم استخدامه في الإفطار أو وقت العصاري مع الشاي باللبن الذى يشتهر به مجتمع جزيرة ألفنتين.

والحكك والبيتي فور: وهو نوع من أنواع المخبوزات التى يضاف إليها السكر الناعم ويكون طعمها شهى يتم تناولها مفردة أو مع الشاي باللبن، ويقوم أهل العروسة بإهدائها إلى الأهل والأقارب بعد الزفاف، وكل ما سبق يتم وضعه في منزل الزوجية كتموين شهري يقوم العريس والعروسة بتناوله في منزل الزوجية.

ويكون الزفاف يوم الخميس ويتم الإعداد للزفاف من الصباح حيث يتم التجهيز لطعام ليلة الزفاف ويتم نفس التجهيزات في يوم الحناء ولكن طعام ليلة الزفاف مختلف عن طعام ليلة الحناء حيث يتم ذبح عجل وتجهيز الوجبات الجافة ويتم إحضار طباخ(شيف) لتجهيز الوجبات بمساعدة أصدقاء العريس من الشباب.

ويقدم الطعام في خيمة تجهز خصيصاً تسمى السفرة "صواني المكرونة باللحمة المفروم – مكرونة فرن – محاشى – قطع لحم – سلطة طحينة – فاكهة – حلو – خبز" وتقدم داخل أطباق فلين بيضاء مع زجاجة مياه غازية.

وتكون ليلة الاحتفال قديماً بتجميل وتزيين العروسة بالحلى وأدوات الزينة والأحزمة وأغطية الرأس والأزياء النوبية التى تعكس ملامح الحضارة النوبية والطبيعة النوبية الساحرة من نيل ورمال ونخيل مع الألوان الزاهية الجميلة المريحة والتطريز، وارتداء «الجرجار» فوق الملابس والجَرجَار، بفتح الجيم هو عبارة عن ثوب من قماش التل الأسود الرقيق، ومزين برسومات من نفس اللون، وأشهر هذه الرسومات العنب والهلال والنجمة، وتتنوع الرسومات ما بين قلوب وورود وأزهار، وأشكال أخرى، أو ارتدائها فستان الزفاف بإكسسواراته، يتم ارتداء

العريس لملابسة بمساعدة أصدقائه ومساعدته في ووضع العطور، ثم يجتمع الرجال والنساء والشباب ليلاً من داخل الجزيرة وخارجها للاحتفال بليلة الزفاف بمصاحبة الأغاني النوبية الفولكلورية الجميلة باستخدام الدف(الطار)، ويشارك الجميع الشباب والفتيات والنساء والرجال والأطفال العريس والعروسة في الرقص على أنغام الأغاني النوبية الفولكلورية ويستمر الاحتفال حتى الصباح.

ولكن تغيرت الكثير من الطقوس التى كانت تمارس في الماضي بليلة الزفاف، حيث أصبحت تبدأ بالعديد من الممارسات الثقافية المختلفة عن الماضي، حيث تذهب العروسة إلى الكوافير من الصباح ويتم تجهيز العريس بمساعدة أصدقائه ثم الذهاب لإحضار العروسة من الكوافير مع فرقة الزفة النوبية التى تصاحب العريس والعروسة أثناء جولتهم بالمدينة بالسيارات حتى العودة إلى الجزيرة وجلوس العريس والعروسة بالكوشة التى أعدت مسبقاً للعريس والعروسة، ويبدأ الاحتفال حيث المسرح المعد للفرقة الموسيقية النوبية ويجتمع الرجال والنساء والشباب من داخل الجزيرة وخارجها للاحتفال بليلة الزفاف ويشارك الجميع الشباب والفتيات والنساء والرجال والأطفال العريس والعروسة في الرقص على أنغام الفرقة الموسيقية النوبية، ويستمر الاحتفال حتى الصباح.

وتتكون فرقة الزفة النوبية مجموعة من الشباب النوبي بقيادة أحدهم والذين يتمتعون بموهبة فطرية في الرقص والغناء النوبي يرتدون ذي موحد من الملابس النوبية المميزة مثل الجلباب الأبيض أو الجلباب الملون بالزخارف والألوان النوبية والسروال النوبي والسديري والطاقية النوبية ويقومون بالغناء والرقص المتناغم في تابلوهات غنائية راقصة بصحبة العروس والعريس والأهل والأقارب والأصدقاء.

وكان فى الماضي يذهب أهل العروسة وأهل العريس في الصباحية، وخاصةً من النساء إلى منزل الزوجين ومعهم الحمام والوجبات المعدة للعريس والعروسة، وكذلك لرؤية ما يعرف بالراية وهى دليل عذرية وشرف الفتاه حيث تعلق في

مكـان ظـاهر بمنـزل الزوجيـة. ولكـن الآن يـذهب أهـل العروسـة وأهـل العـريس وخاصـةً من النسـاء إلـى منزل الزوجين ومعهم الحمام والوجبات المعدة للعريس والعروسة، واختفت عادة الراية أو ما يعرف بدليل عذرية الفتاه.

ومن الطقوس والممارسات الثقافية المرتبطة بالزواج لدى سكان جزيرة ألفنتين ما يعرف باسم " السبوع" حيث يطلق علية باللهجة الكنزية "منيه تور"، "يوم الحمام" ويكون يوم الأحد ويتم الاحتفال به صباحاً، حيث يذهب الأهل والأصدقاء إلى منـزل الزوجيـة بتقديم الحمـام كهديـة مـن أم العروسـة – عـدد خمسـون زوج مـن الحمام – ويتم اصطحاب العريس في جولة نيلية حول القرية للاستبشار بالنيل بمصاحبة الغناء والرقص، ويمكس النساء مع العروسة بالمنزل، ثم يعود العريس والشباب لتناول وجبة الغداء، والتي تكون عبارة عن الحمام ولذلك يطلق على السبوع (منيه تور) أو يوم الحمام.

بالإضافة إلى ذلك يقدم الفطائر مع الحمام التى تشتهر بها جزيرة ألفنتين ومن أشـهر الفطـائر التـى يـتم تناولهـا يـوم السـبوع مثـل "كابيـت" ويشـبه الكريـب، و"الكاجيه" لونها رصاصي مملحة وتقطع قطع صغيرة ويتم تناولها مع الجاكوت (الملوخية) يوم السبوع مع الحمام، والنشاب" من أشهر الفطائر التى تتميز بها جزيرة ألفنتين.

وبعد الانتهاء من الاحتفال بيوم السبوع تمكث الزوجة بمنزل الزوجية وغالباً يكون بمنزل أهل العروسة والعروسة يقوم بخدمتها وصيفتان وسيدة كبيرة لمدة أربعون يوماً ثم تقوم بخدمتها والدتها لمدة عامان على الأقل، ولكن نتيجة للتغيرات الثقافية والاجتماعية والظروف المعيشية التى تتعرض لها الجزيرة أصبح لا يمارس هذا الطقس " السبوع" إلا الفئة القادرة مالياً فقط.

المبحث الرابع :- الزواج والبناء الاجتماعي في ألفنتين

أولاً: الزواج والنسق الإيكولوجي

هناك من يعرف النسق الإيكولوجي بأنه " دراسة تاريخ العلاقات وتطورها بين الإنسان والطبيعة، بما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات في الحياة والعمل والموت والزواج وطرق العيش المختلفة".(٥٤) فنجد فكرة ارتباط الإنسان بالطبيعة، ترجع إلى أن أصل الإنسان كان ينظر إلى الأنهار والجبال والأشجار والرياح بشكل عام كأنه ينظر إلى نفسه وحياته وحركاته وتفكيره، أو أي شيء يقوم به في حياته، والماء كأحد عناصر الطبيعة أرتبط بالطقوس والممارسات الثقافية المتنوعة بين الشعوب التى تسكن على ضفاف نهر النيل.(٥٥) وهذا ما يوجد في مجتمع الدراسة حيث موقع الجزيرة المتميز والذى يحيط به النيل من كافة الاتجاهات ربط الإنسان بجزيرة ألفنتين برباط مقدس مع النيل، من حيث عذوبة النفس وجمال السرائر.

وتمثلت العلاقة بين الثقافة والبيئة الإيكولوجية في جزيرة ألفنتين في طقوس وممارسات الزواج لدى سكان الجزيرة، حيث هناك علاقة بين عادات وتقاليد الزواج وبين مكونات البيئة مثل نهر النيل والمناخ والأشجار والحيوانات، حيث شارك النيل سكان جزيرة ألفنتين في طقوس الزواج، حيث الزفة بالمراكب الشراعية في النيل يوم الحناء والزفاف والسبوع.

فنجد احتفال السبوع حيث كان في الماضي مقسم إلى سبوع يختص به الرجال وآخر للنساء ، فالأول كانت تقوم فيه أسرة العروس بتقديم وجباب مثل الحمام لأهل العريس وأصحابه، وبعد ذلك يقام الاحتفال بزفاف العريس في النيل بواسطة المراكب، وهي وسيلة الانتقال الأساسية من وإلى الجزيرة، والتي اعتمد عليها أهل الجزيرة منذ آلاف السنين في التنقل من وإلى الجزيرة.

ومن عادات الزواج المرتبطة بنهر النيل والتي جاءت على لسان الإخبارية فايزة على حسين "لابد من استحمام العريس في النيل تبركا به و ليستمد منه القوة و

يأتون بمياه النيل للعروس في منزلها لتستحم به استعدادا لمراسم الزواج و كان يجب عليها تعدية النيل إلى الناحية الغربية للجزيرة".

ويعتبر طقس عشاء التمساح من أهم المظاهر الثقافية التى تربط الزواج بالنسق الإيكولوجي " نهر النيل" ، وهو عبارة عن اختيار أجود أنواع الطعام" لحم" المعدة لعشاء معازيم الفرح ووضعها في "بستله" يقوم بحملها اثنين من خيرة الشباب الأقوياء ويشرط في هذان الشابان أن يكونوا والديهم على قيد الحياة ويرجع السبب في ذلك من أجل التفاؤل، ثم ويقومون بإلقاء الطعام في النيل و غسل البستلة في مياه النيل ثم ملئها بالمياه ويقوم العريس بالاستحمام بهذه المياه لتعطيه القوة لأنها مياه تمساح، والتمساح رمز للقوة لدى النوبيين، وذلك لإرضاء سكان النيل كما كان في معتقداتهم.

وتتم مراسم الزواج في النيل حيث يستقل العروسان والأهل والأصدقاء مراكب في النيل تصاحبهم الأغاني و الدفوف حيث تكون الفرحة داخل النيل وما زال يتم ذلك إلى يومنا هذا. بالإضافة إلى ذلك نجد ارتباط الزواج بمكونات البيئة الأخرى مثل شجر المانجو الذى تشتهر به الجزيرة واستخدام أخشابه كوقود في طهى الطعام على الخشب الذى يكسب الطعام شهية مميزة.

كذلك عندما يتأخر عن المرأة الإنجاب يقومون بإلقاء السكر والحلوى للنيل حيث قربان لسكان النيل "فتيات النيل"، ويقومون بإلقاء القرابين للنيل وخاصة يوم عاشوراء، والسيدات الكبار من عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الالتجاء للنيل في كافة أمور حياتهم.

وأيضاً ارتداء الملابس البيضاء في الزفاف والمناسبات المختلفة وذلك لتعكس حرارة الجو المرتفعة وتكسبهم حرية في الحركة والتنقل. وتجهيز منزل الزوجية من خامات وموارد الطبيعة حيث الحائط من الطوب اللبن وتتخذ نفس لون الأرض وذلك لتعكس أشعة الشمس والسقف من جريد النخيل والأواني والأدوات

من خوص وزعف النخيل وجريد النخيل والكراسي ويتم بناء سقف الغرف على شكل قبه وذلك للتهوية وتقليل الرطوبة والإضاءة المناسبة للغرف.

بالإضافة إلى ذلك نجد ذبح الأبقار والأغنام والماعز التى تتوفر بالجزيرة كمصدر للحوم فى حفلات الحناء والزفاف والمناسبات المختلفة مثل " البقرة – الخراف – الماعز – الطيور – البط – الحمام – الإوز – الديك الرومي – الحمار – الكلاب – القطط". ويطلق على البقرة باللهجة النوبية الكنزية "تي" الذى يتم تربيتها وذبحها يوم الحناء والزفاف ويقدم كوجبة لحم مع الخضار الناشف يوم الحناء والزفاف، وكان يستخدم الحمار فى الماضي كوسيلة نقل جهاز العروسة من منزل أبيها إلى منزل زوجها ، حيث يطلق على الحمار باللهجة النوبية الكنزية " حَنو" وهذا ما أكدة الإخباري " الحمار من أهم وسيلة المواصلات والانتقال الداخلية والذى يتم نقل الأمتعة بواسطته والمواد والمستلزمات والخامات التى تستخدم في مراسم الحناء والزفاف". بينما نجد الكلاب تستخدم فى حراسة منزل العروسين لكى يعشوا فى هدوء بعيداً عن إزعاج الأطفال.

ويطلق على الخروف "إيجد" باللهجة الكنزية النوبية بجزيرة ألفانتين والماعز، حيث يتم تربيتها وذبحها والاستعانة لتقديمها للضيوف كوجبة لحوم يوم الحناء والزفاف والسبوع والمناسبات المختلفة ، والبط والإوز والحمام والديك الرومي يتم تربيتها وذبحها كمصدر للحوم يوم الحناء والزفاف والمناسبات المختلفة وخاصةً الحمام الذى يتناوله العريس من بداية الدعوة للزفاف وحتى السبوع مع الشباب والأهل الذين يزورونهم فى السبوع، وأيضاً ترسل من ضمن "الميسياقية" الهدية التى تقدم لأهل العروسة ويردها أهل العريس.

ثانياً: الزواج والنسق القرابى

القرابة هي رابطة اجتماعية تنشأ عن طريق الزواج فهي أساس العلاقات الأسرية، حيث اهتم بها علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع، نظرا لدورها ووظيفتها

الهامة في المجتمعات الإنسانية، وذلك لاعتبارها عاملاً من عوامل تضامن الجماعة وتماسكها، بالإضافة إلى ذلك أنها تُصبح قوة مُدافعة عن الجماعة في حالة الخطر الخارجي، كما وضحه بن خلدون في مقدمته عن مصطلح العصبية، لقوله "العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه".(٥٦)

وهذا ما نجدة فى جزيرة ألفنتين حيث يتم توزيع السكان وفقاً للعلاقات القرابية التى تمثل وحدة وقوة لسكان الجزيرة وهذا ما أكدة الإخباري عبد الله عبد الحميد " تحكمه العلاقات القرابية فكل عائلة لهم مساكن قريبة من بعضهم في معظم الأحوال وهم في النهاية حتى لو سكن ساكن بينهم من خارج العائلة في نفس الشارع أو المنطقة فلا غرابة في ذلك لأنهم في النهاية جميعاً أقارب وأولاد أعمام لبعضهم وأصلهم عباسي واحد، والعامل الأساسي في تحديد عدد سكان ومساكن الجزيرة المساحة المحدودة حيث أنه ثابتة لا تزيد بل من الممكن أن تنقص بفعل النحر مع مياه النيل المحيطة بها".

والعائلات بجزيرة ألفنتين نسبةً إلى الجد" ليكوناب – عدناب – أرخناب – شادياب"، ونجد أنواع الأسرة بمجتمع جزيرة ألفنتين يجمع بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة التى تضم الجد والجدة والأب والأم وأبنائهم والأعمام والأخوال والعمات والخالات.

والزواج بالأقارب بالدم والعصبة بالدم من أبناء العمومة والعمات والأخوال والخالات والذين يلونهم فى درجة القرابة والعصبة، وصلات القرابة التى تربطهم ونجع الشادياب بمنطقة جبل تقوق وأواصر النسب والمصاهرة، وهى أول نجع من جهة جنوب شرق جزيرة ألفنتين وسهولة الانتقال بين المنطقتين عن طريق اللنشات والفلوكة، وفى هذا الصدد تحكى إحدى قاطني منطقة جبل تقوق أن هناك عداوة مستترة بين نجع الشادياب وجزيرة ألفنتين سببها أن شباب جزيرة ألفنتين يترك الفتيات بجزيرة ألفنتين ويرتبط بالفتيات من نجع الشادياب والشباب بنجع الشادياب يترك الفتيات بنجع الشادياب ويرتبط بالفتيات من جزيرة ألفنتين

وسبب هذا الموضوع على مستوى الجيل الحالي بعض المشاكل والقلاقل بين المنطقتين.

أواصر القرابة والنسب وزواج الشاب من قريباته وعائلته أتاح على حسب عادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف جزيرة ألفنتين أن يسكن الشاب بمنزل عائلة العروس وذلك لحين تجهيز منزل الزوجية المستقل لهم أو لحين إنجاب الفتاه مولودها الأول بمنزل عائلتها ثم تستطيع بعدها الانتقال لمنزل الزوجية الخاص بها وزوجها.

ومن المتعارف علية فى جزيرة ألفنتين أن الأم والأخت والعمة والخالة هم أول من يقوموا بترشيح فتاه من العائلة للعريس، وأم العريس هي أول من تضع الحناء فى جبهة العريس بعد عجن الحناء مباشرةً وأم العريس أو أم العروسة تقوم بإعطاء العريس والعروسة كوب من اللبن الخالص فور دخولهم عش الزوجية، كذلك هي أول من يقوم بإطعامهم الشعرية باللبن فى الصباحية والتي أعدت خصيصاً لمناسبة الصباحية.

فى بعض الحالات يمتنع عن حضور حفل الزفاف لعريس سبق له الارتباط بإحدى فتيات العائلة وتم فسخ الارتباط، فإذا ارتبط بأخرى يمتنع عائلة الفتاه الأولى عن حضور الزفاف مراعاة لمشاعرها، وفى حالات أخرى إذا حدث حالة وفاه لدى إحدى العائلات أثناء التجهيز لحفل الزفاف تمتنع هذه العائلة عن حضور حفل الزفاف وفق العادات والتقاليد والأعراف النوبية بجزيرة ألفنتين. ومن عادات يوم الحناء أن يذهب أعضاء من عائلة العروس إلى أهل العريس ويحملون معهم كل المخبوزات التى أعدت للزفاف حيث يذهب الأعضاء اللذين بذلوا مزيد من الجهد فى تجهيزات ومخبوزات العرس إلى أهل العريس ويقوم أهل العريس بإعطائهم الهدايا المميزة التى تكون فى الغالب محفظة لكل فرد وبداخلها مبلغ من المال.

ثالثاً:- الزواج والنسق الاقتصادي

يتكون النسق الاقتصادي من مجموعة العلاقات الاجتماعية ذات الصبغة الاقتصادية، حيث أن الخدمات الاقتصادية يتم القيام بها كجزء من نسق أكبر للالتزامات الاجتماعية التى تشارك فيها العائلة.(٥٧)

ومن عادات وتقاليد جزيرة ألفنتين الاقتصاد فى المهر والشبكة والمشاركة فى احتفالات الحناء والزواج والسبوع والمشاركة فى تجهيز منزل الزوجية، وبهذا الصدد تحكى لنا سيدة عن محاولة من بعض المشايخ الذين لهم مكانة فى مجتمع جزيرة ألفنتين وبعض أئمة المساجد من الجزيرة والقرى النوبية خارجها حاولوا أن يحثوا أهل العروسة وأهل العريس على الاقتصاد فى المهر والشبكة وألا يبالغوا فى تقدير الشبكة والمهر نظراً للظروف الاقتصادية الحالية وعدم مقدرة الشباب على الوفاء بالتزامات وتجهيزات الزواج، ولا يوجد مكان لقائمة المنقولات الزوجية بين أهالي النوبة بمجتمع جزيرة ألفنتين كشرط من شروط إتمام الزواج.

ويتم الاحتفال بالزفاف فى فصل الصيف موسم جنى المانجو والبلح والرواج الاقتصادي الذى يحدث نتيجة بيع محصول المانجو والبلح ونتيجة بيع المشغولات النوبية اليدوية للسائحين فى موسم السياحة بفصل الشتاء.

من الظواهر الاقتصادية المرتبطة بالزواج هي ظهور ما يسمى بـــ" زواج الأجنبيات"، وهى من الظواهر المنتشرة بين الشباب بالجزيرة الزواج من الأجنبيات، والسبب فى ذلك موقع الجزيرة المتميز واشتمالها على كل المقومات السياحية جعلها كمتحف مفتوح ومنطقة جذب للزائرين من العرب والأجانب مما يكون سبباً فى الرواج الاقتصادي ومصدر هام من مصادر الدخل الأمر الذى يساعد الشباب والفتيات على القدرة على الوفاء بالتزامات الزواج وتجهيزاته.

ونجد من أهم الأسباب التي تدفع الشباب للزواج السياحي والغرض الأساسي منها السفر والحصول علي الجنسية حيث أغلب من تزوجوا بأجنبيات سافروا

واستقروا وحصلوا علي الجنسية ولم تسجل الجزيرة سوى حالتين متزوجين بأجنبيات ولازالوا على الجزيرة بعد عمل مشروعات داخل وخارج الجزيرة، والباقي سافر خارج الجزيرة ، وهذا ما يؤكده الإخباريين أن حالات الزواج من الأجنبيات في الجزيرة تتراوح من عشرة إلى عشرون حالة زواج ، والغالبية العظمى تكون من جنسيات استرالية وهولندية وألمانية وهناك حالة واحدة فقط زواج من أمريكية ، وفى هذا السياق يؤكد المرشد السياحي "خالد كلوس" أحد أفراد جزيرة ألفنتين أن طريقة التعارف يكون من خلال الرحلات النيلية التى تتم من أسوان إلى الأقصر والعكس وهكذا يتم الزواج من الأجنبيات.

ونجد فى بعض فى الأحيان تطلب بعض الزوجات من زوجها أن يتزوج بأجنبية مثلما فعل (س) من الناس بالجزيرة "وجاب الخير كله"، فقد ساعد الزواج السياحي على رفع الحالة الاقتصادية لأهل الجزيرة حيث أن الشاب المتزوج بأجنبيه يجلب أموالاً كثيره على أهله وأقاربه وكذلك ساعد في عمل مشروعات اقتصاديه للأهل والمعارف، وعلي الرغم من أن عدد سكان الجزيرة قد تجاوز أربعة الآلاف مواطن إلا أن تسجل الجزيرة لم في تاريخها سوى حاله واحدة لزواج فتاه من أجنبي وكان الغرض من الجواز ليس إلا لتعليم الدين الإسلامي وإنشاء أسرة مسلمة ويعتبر هذه الحالة من أنجح الزيجات الأجنبية.

وبالنسبة للطلاق نادراً ما يحدث حيث لا توجد سوى حالة واحدة وكان الزوج يريد الجنسية وكانت الزوجة كبيرة في السن واستمر الزواج حتى حصل على الجنسية ثم طلقها ولكنه مستمر بالخارج، وأيضاً لا توجد نسبه كبيرة ممن يتزوجون اثنان ولكن يوجد وأغلب الحالات تكون الزوجة النوبية هي الزوجة الأولى ولكن في كل الحالات لا يتم الزواج بدون علم الزوجة الأجنبية سوء كانت الأولى أو الثانية.

أما من حيث المشاركة الاقتصادية بين الزوج والزوجة فى مجتمع ألفنتين نجد الزوجة تقوم بمساعدة زوجها فى الالتزامات الأخرى التى يحتاجها البيت والأولاد

من عملها بالمشغولات اليدوية، وتقوم بالادخار من بيع المشغولات اليدوية لتأمين الحياة الزوجية.

بالإضافة إلى التعاون الاجتماعي والمساعدات الاجتماعية والتكاتف والتساند بين الأهالي وبعضهم البعض المتمثلة فى الخدمة والمجاملات والتجهيزات لحفل الزفاف وجمع ما يسمى بالنقطة.

وحرص سكان جزيرة ألفنتين على صناعة المراكب النوبية بشكل مصغر للحفاظ على التراث النوبي القديم، وهناك عدد كبير من أنواع المراكب النوبية، فمنها "النقورة والقياسية والفلوكة والمراكب الشراعية"، تستخدم كوسائل انتقال من وإلى الجزيرة أو لنقل البضائع، ويقوم البعض بصناعة المراكب النوبية الصغيرة، حيث يستخدم فى ذلك الخشب والحبال والورق المقوى الملون والسادة. أما بخصوص الصناعات اليدوية المرتبطة بعادات وتقاليد وطقوس الزواج فى جزيرة ألفنتين بصفة خاصة، نجد النخيل فكما يجود النخيل بأطيب أنواع البلح، كذلك يتم صناعة أهم أشغال الخوص من زعف النخيل، ومن أمثلة الأشغال اليدوية التى يصنعها النوبيات والتي يصنعنها من سعف النخيل.

اللنشات والمراكب النوبية **و**هي وسيلة الانتقال الأساسية من وإلى الجزيرة وهى وسيلة نقل البضائع من وإلى الجزيرة وكل المستلزمات والأدوات التى تستخدم فى طقوس ومراسم حفل الحناء والزفاف والزواج، كذلك تستخدم المراكب اللنشات فى زفة العروسة والعريس والطواف حول الجزيرة يوم الحناء والسبوع، وتستخدم فى الدعوة لحفل الزفاف فى القرى النوبية المجاورة للجزيرة والواقعة على النيل.

وتستخدم الحصير "الأبراش أو البرش " التى تفرش على الأرض فى الأفراح ، وكانت فى الماضي تعتبر من أهم الأثاث المنزلي للزوجين، والأطباق النوبية والتي تشتهر بها النوبة ويطلق علية باللغة النوبية "التقاطي" والذى يستخدم فى تغطية صواني الأكل أو عمل ديكورات على الحائط بمسكن الزوجية. والمقاطف " الشبرا" وهى مثل الشنطة ويطلق علية قفة. و"برش المصلى "وهى سجادة

الصلاة ولونها أبيض، والعنقريب هو السرير النوبي ، و"البرسى"هو نوع من الكرج الصغير يستخدم مكيال للدقيق، والكرج" وهو يستخدم فى الأفراح يضع فيها الفشار والحلوى، و"الكرج الأبيض" يستخدم فى وضع الدقيق ويكون من غير قاعدة، والمعلاق ويعلق فى المنتصف ويوضع به المستلزمات المختلفة.

ويستخدم جريد النخيل في سقف المنازل وبناء دعامات للأسقف لمسكن الزوجية التقليدي بجزيرة ألفنتين، والقباب التى تميز المساكن النوبية التقليدية بجزيرة ألفنتين، حيث التقليل من التعرض لمسطح الشمس وتجعل المسكن جيد التهوية والإضاءة والتقليل من نسبة الرطوبة.

والأطباق البوربي" في الواجهة فوق البرش الذي يتم به تغطية الحائط بأكمله، والبروبى هو خوص من عيدان القمح ويتم صبغة ويستخدم فى عمل أطباق العروسة النوبية التى يتم وضعها فى الغرفة لأنه يتميز بالمعان ثم توضع أطباق الخوص العادية على الجانبين، ويصل عدد الأطباق التى توضع فى مسكن الزوجية إلى أربعون طبقاً، أو تبعاً لإمكانيات الفتاة أو مساحة المسكن. وتعلق هذه الأطباق اعتقادا منهم في أن تعليق هذه الأطباق يضمن للحياة الزوجية الاستقرار والاستمرار.

والجرجار بفتح الجيم عبارة عن ثوب من قماش التل الأسود الرقيق، ومزين برسومات بنفس اللون، أشهر هذه الرسومات ورق العنب والهلال والنجمة قديما، وحديثاً الرسومات عبارة عن قلوب وأزهار مختلفة. الجرجار يمتاز في تصميمه بأنه ذو تفاصيل خاصة على الصدر وقصة واسعة فضفاضة أشبه بالعباءة غير أنه ليس مفتوحا من الأمام. وابتداء من منطقة الخصر إلى ما قبل الركبة تضم من (عشره) إلى (خمسة عشر) كسرة بالعرض، وباقي الثوب يكون واسعا بلا شيء. ويجب أيضا أن يكون أطول من مقاس صاحبته بحوالي شبر لكي تجره خلفها، ومن هنا جاء اسمه «الجَرجَار». ويقال إنه صمم على هذه الشكل قديما

لمسح أثر أقدام المرأة أثناء سيرها فلا يتتبع خطواتها أحد. وترتديه المرأة النوبية فوق أي ثوب.

والجلباب الأبيض للرجال حيث يرتديها العريس وتصنع من القطن، وشالا من الحرير وعمامة بيضاء على الرأس، وغالباً ما يكون الرجال أقل حظا من النساء، حيث يتوحد زيهم في أغلب المناسبات باستثناء الأعراس.

أما بالنسبة للمرأة ونظرا لكونها صاحبة الحظ الأوفر في التنوع على حسب العمر والحالة الاجتماعية، فنجدها قبل الزواج ترتدي الجلباب مطرزا بالألوان الخفيفة والهادئة، حتى لا يكون لافتا للأنظار، وبعد الزواج ترتديه بتطريزات غنية وبألوان زاهية يغلب عليها الأحمر، الذي لا يسمح لها بارتدائه قبل الزواج. أما الجلباب الذي ترتديه في المنزل فيكون من القطن وبلا تطريز»، وكل نوع يختلف عن الآخر في تطريزه وألوانه.

الشاش وهو شال أبيض خفيف تطرز أطرافه ببعض الرسومات البسيطة، ويوضع على الرأس وينسدل ليغطي الظهر. في العادة ترتديه المرأة في المنزل، أما عند خروجها فترتدي الشال وهو غطاء أسود، مطرز بألوان زاهية.

الأحزمة الإكسسوارات والشنطة والحلى وأدوات الزينة وهى عبارة عن مشغولات يدوية تعتمد على الخرز بأشكال والألوان مختلفة.

وعلاقة الزوجة بالزوج له دور اقتصادي ، حيث أكد أحد الإخباريين أن المرأة فى الماضي كانت ليس لديها مشاكل مع زوجها إطلاقاً، أما الآن عندما أصبحت المرأة لديها عائد اقتصادي سواء كان عن طريق " أخذ معاش والدها" أو عن طريق عملها، أصبحت المرأة " لها صوت " على حد تعبيره، أصبحت المرأة ترغب فى الاستقلالية، نتيجة لوجود دخل مستقل لها.

رابعاً:- الزواج والنسق الديني

هناك الكثير من المعتقدات التى تسيطر علي سكان جزيرة ألفنتين أثناء الاحتفالات بالزواج، ويوكد ذلك الإخباري محمد أبو شنب "تبدأ الحنة بالبسملة

وذكر اسم "الله" قبل بداية تحنية العريس، ثم تقوم بوضع عجينة الحناء فى اليد اليمنى تليها اليد اليسرى، وكذلك القدم اليمنى ثم اليسرى، وأيضاً من أدوات الزينة ليلة الحناء نجد ارتداء العريس شريطة حمراء اللون على جبهته وفى منتصفها قرص دائري على شكل الهلال ، يطلق علي هذه الشريطة " الحريرة" ، الدلالة الرمزية للهلال تتمثل فى التيمن بهلال ربنا، أما الحريرة لكى تمنع الحسد، وهناك من يرتدى أثنين من الحريرة فى أيده والأخرى فى رقبته منعاً للحسد".

ونجد أيضاً السبحة من المعتقدات التى ترتبط بالزواج لدى سكان ألفنتين، حيث تعتبر من الأشياء المقدسة ذات الطابع الديني، كما تعد أيضاً رمزاً للتفاؤل أينما وجدت، حيث يتم استخدامها بغرض التسبيح بأسماء الله الحسنى، وليلة حناء العريس توضع سبحة خشبية طويلة من شخص متدين على صينية الحناء اعتقادا بأن وضعها أثناء ممارسة هذه الطقوس يحمى العريس من العين والحسد.

ومن المعتقدات المرتبطة بالزواج هي نزول العريس والعروسة إلى نهر النيل ، وذلك اعتقادا منهم أن مياه النهر مباركة ونقية ودائمة التجديد والسير وتشبه مجرى الحياة.

ويظهر أيضاً النسق الديني فى اختيار الزوجة يكون وفق معايير الدين الإسلامي فى المقام الأول ، ويعقد القرآن على الطريقة الإسلامية، وزيادة الوازع الديني لدى مجتمع جزيرة ألفنتين يجعلهم يستعينوا بالسحرة والأضرحة فى أضيق الحدود فى حال واجهتم أي مشاكل تتعلق بالأمور الحياتية من تأخر الزواج أو تأخر الإنجاب أو مشاكل الحياة الزوجية أو لمجابهة الحسد أو جلباً للمزيد من الرزق.

بعض المعتقدات تجعل النساء اللاتي يتأخر عنهن الحمل أو الزواج يلقين السكر والحلوى وسط النيل لسكان النيل" فتيات النيل" ظناً منهم فى حدوث الحمل والإنجاب، يتم التحكيم العرفي عن طريق الأهل وكبار الجزيرة ولا يتم اللجوء إلى المحاكم، ونسبة الطلاق تكاد تكون معدومة بجزيرة ألفنتين، ولا

يستعين المجتمع النوبي بجزيرة ألفنتين بالسحرة لحل المشاكل الزوجية وتأخر الزواج أو الذهاب إلى ما يطلق عليهم "المشايخ" إلا في أضيق الحدود.

وتحكى والدة أحد الأصدقاء بجزيرة ألفنتين "أن إحدى قريباتها حدثت مشكلة بينها وبين زوجها حيث انفصل عنها دون الطلاق وكان يذهب إليها كل شهر مرة واحدة من على باب محل إقامتها ليعطيها المصروف ثم ينصرف ومع فشل محاولات الصلح بينهم قررت الذهاب لأحد المشايخ لحل المشكلة ونصحتها جدتها بعدم الذهاب وأن تستعين بالدعاء والابتهال إلى الله لحل المشكلة وتستعين بالصبر ولكنها ذهبت إلى أحد المشايخ مع إحدى شقيقاتها وعندما دخلت إلى الشيخ راودها عن نفسها وضربته وخرجت مسرعة هرباً مع شقيقتها وعندما عادت للمنزل شعرت بالندم لعدم تقبلها نصيحة جدتها"

ولكن هناك حالات أخرى تلجأ إليها السيدات وخاصةً كبار السن من أهل العريس والعروسة عند حدوث المشاكل الزوجية أو عند تأخر الزواج أو تأخر الإنجاب حيث تذهب السيدات كبار السن إلى نهر النيل لتقديم القرابين لسكان النيل بإلقاء السكر والحلوى فى النيل تقرباً لسكان النيل ومساعدتهم لهم على حسب معتقداتهم لحل المشاكل المختلفة التى يتعرضوا لها فى حياتهم اليومية.

كذلك يذهب بعض السيدات الكبار بصحبة الفتيات التى تأخر معها الإنجاب إلى زيارة معبد الإله (خنوم) الذَى يعتبر من الشواهد الأثرية بجزيرة ألفنتين وزوجته الإلهة (ساتت) وابنتهم إلهة جزيرة سهيل ومن أشهر شخصيات المعبد (حكايب) الذى له علاقات قوية بالآلهة والحكام وكبار الجزيرة.

ومن الروايات والقصص المشهورة بجزيرة ألفنتين حكاية الإله (مِنكامب) أو أمين كامب إله الخصوبة والإنجاب بمعبد الإله (خنوم) وبمعظم المعابد الفرعونية بالوجه القبلي وتدور أحداثها حول (مِنكامب) أحد الرجال الذين تواجدوا بالقرية – وذلك لإعاقة بجسده تمنعه من المشاركة في الحروب والقتال – بعد رحيل جميع الرجال مع الجيش لمواجهة الأعداء حيث يقوم على قضاء حوائج النساء

بالقرية وتلبية كافة مطالبهم، وغاب الجيش لمدة عام ولحقت به الهزيمة، ونتيجة الهزيمة قُتل جميع الجنود إلا قليل وعندما عادوا إلى القرية وجدوا جميع النساء معها أطفال لدرجة أن القرية امتلأت بالأطفال، منهم من يقول أن عدد الأطفال وصل أكثر من خمسمائة طفل أو الف طفل، ويقال أن قائد الجنود المهزوم، والعائد من المعركة سُر كثيراً عندما وجد بالجزيرة جيش آخر من الذكور، وغضب منه بعض الرجال، ونتيجة لذلك تم قطع يده ورجله من خلاف واعتبره الأكثرية إله الخصوبة والإنجاب بالقرية، حيث تذهب إليه النساء من داخل الجزيرة وخارجها في جنح الليل وتجلس على التمثال الصخري ذو العضو المنتصب اعتقادا منهن في الإنجاب إذا جلسن عليه، مما دفع الأهالي بالجزيرة غلى كسر العضو الذكرى للتمثال، وردم التمثال، الذى يبلغ ارتفاعه من (سته – عشرة أمتار) بمنطقة تسمى (كوم إدريس) بجزيرة ألفنتين بجوار سور متحف أسوان الآن). ومن الحكايات الأسطورية حول تمثال إله الخصوبة والإنجاب (مِنكامب) أو أمين كامب، أنه عام ٢٠١١م عندما اتجهت الدولة آنذاك إلى إخلاء الجزيرة من السكان من منطقة المتحف إلى الداخل ناحية الجانب الغربي من الجزيرة، على إثر ذلك قامة ثورة الخامس والعشرون من يناير عام ٢٠١١م، وفى العهد الحالي حاول صاحبي القرار في الدولة المصرية من نقل التمثال من مكانه إلى العاصمة الإدارية الجديدة، ورغم كل هذه المحاولات والأحداث يظل التمثال في مكانه كما هو.

وعزة النفس والتمسك بالتعاليم الإسلامية جعل سكان الجزيرة يعيشون فى أمن وأمان تام وكامل وشامل، حيث نرى أن أبواب المنازل مفتوحة طوال اليوم ولا يخشى فيها الزائر على نفسه من السرقة أو الابتزاز.

تمثال إله الخصوبة والإنجاب (مِنكامب)

خامساً:- الزواج والنسق السياسي

تناول الأنثروبولوجين الاجتماعيون النسق السياسي، فالعلاقات السياسية هي تلك التى تتصل بالحفاظ على النظام وتصريف الشئون العامة فى إطار المجتمع الكبير أو المجتمع المحلى، كما أنها تتعلق بالقدرة على التحكم فى جوانب سلوك الآخرين، ويحاول الناس فى كل مجتمع الامتثال لمجموعة معينة من القواعد التى تحكم سلوكهم ويتصرفون بما يتسق مع هذه القواعد، ولذلك فإن تلك القواعد للضبط الاجتماعي تتضمن تدريب أعضاء المجتمع ، كما تفرز أنماطاً للثواب والعقاب من أجل ضمان الامتثال لها.(٥٨)

ويظهر قواعد الضبط الاجتماعي غير الرسمي بوضوح فى حالات الزواج والخلافات الزوجية والطلاق بين سكان جزيرة ألفنتين، ونجد اللجوء إلى الأعراف التقليدية فى حل مشكلات الحياة الزوجية والمشكلات المختلفة، حيث يلجؤون إلى كبار الجزيرة ممن يشتهرون بالحكمة ورصانة العقل ونادراً ما يتم الالتجاء إلى الجهات الرسمية أو التنفيذية بالدولة لحل المشكلات، وتشير الدراسة الميدانية أن حالات الطلاق فى الجزيرة لا توجد حالات حتى الآن، وذلك بسبب عدم زواج الفتيات من خارج الجزيرة.

والتنظيم بين العائلات فى مواعيد إقامة حفلات الزفاف بحيث تكون بالتوالي وليس بالتوازي لعدم حدوث تضارب بين الأفراح بالطريقة التى تسمح للجميع بالمشاركة والمجاملة والحضور، والتكاتف والتساند وقوة الأواصر والعلاقات الاجتماعية والتعاون بين سكان الجزيرة وبعضهم البعض، وعزة النفس حفظ سكان الجزيرة من الحاجه وظاهرة التسول. والارتباط الأسرى وقوة الأسرة واحترام أعضائها بعضهم لبعض حفظ الأسرة من ظاهرة التفكك الاجتماعي.

ويظهر أيضاً علاقة الزواج بالنسق السياسي من خلال المشاركة المجتمعية فى الانتخابات البرلمانية، حيث نجد أن القبائل الموجود بالقبيلة تتحكم فى اختيار مرشحي الانتخابات، على الرغم من عدم وجود كتلة انتخابية قوية بالجزيرة ، حيث يبلغ عدد من يحق لهم التصويت فى الانتخابات لا يتعدى ألف شخص من إجمالي عدد سكان الجزيرة ، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن القرابة والمصاهرة تتحكم فى الالتفاف حول مرشح محدد.

سادساً:- الزواج والنسق الطبي

يعتبر الزواج من أهم الأنظمة فى اختيار شريك الحياة على أساس علاقات القرابة، وهناك مفهوم أوسع للزواج الداخلي " Endogamy" والذى يتم فيه اختيار الزوجين من نفس الجماعة الاجتماعية، وذلك للحفاظ على مجموعة الخصائص المميزة لهذه الفئة أو الجماعة ، حيث يعرف الزواج الداخلي على أنه " الزواج من داخل جماعة معينة مثل فئة القرابة، القبيلة، طبقة اجتماعية أو فئة دينية".(٥٩)

وهناك العديد من علماء البيولوجيا والأنثروبولوجيا فسروا ظاهرة زواج الأقارب والتي أدت إلى انخفاضه فى بعض المجتمعات الحضرية بعوامل بيولوجية تتمثل فى الأمراض والمخاطر الوراثية التى تنجم عنه، والتي تتجلى فى ضعف النسل، ومن الناحتين الجسمية والعقلية، حيث يجمع هؤلاء على أن الأسر التى تتزوج أفرادها داخلياً لمدة طويلة دون أن يمتزجوا بدم غريب تظهر تدريجياً على أفرادها

الأمراض الوراثية والتشوهات الخلقية، ويتمحور هذا الاتجاه الخاص بتأثر العوامل الوراثية التى أدت إلى الانخفاض أو العدول عن الزواج داخل الجماعة الدموية هي أن الزوجين إذا كان من أسرة واحدة تنتقل إلى أولادهم أمراض وراثية وجميع الصفات السيئة الجسمية والعقلية.(٦٠)

وهذا ما وجدته بالفعل الدراسة الميدانية ، أن زواج الأقارب المنتشر بالجزيرة أدى إلى انتشار ظاهرة الأمراض الوراثية بين الأبناء، حيث أكد أحد الإخباريين بقولة " زواجنا من بعض أدى إلى ظهور أمراض بين الأبناء ، مثل أمراض الإعاقة الذهنية والإعاقة الجسدية"، ويوكد الإخباري أن هناك مالا يقل عن خمسة عشر حالة مرضية نتيجة لزواج الأقارب، وأوضح أن هناك بيت كامل ظهر فيه أمراض نفسية فى الجزيرة نتيجة لزواج الأقارب".

ولكن مع انتشار التعليم فى مجتمع الدراسة وانتشار الطب الحديث بدأت الأسر أن تعالج أبنائها فى المؤسسات الطبية المتخصصة سواء فى مدينة أسوان أو خارجها، وقد أكد العديد من الإخباريين أنه على الرغم من إصابة الأطفال بالأمراض الوراثية نتيجة لزواج الأقارب إلا أنه يمنع الزواج من القبيلة أو العائلة.

مناقشة النتائج

أولاً:- من خلال الدراسة الميدانية لجزيرة ألفنتين، والتي قامت من أجل تحقيق أهداف محددة والإجابة عن تساؤلات معينة توصلت الدراسة إلى :-

١- التعرف إيكولوجية جزيرة ألفنتين.

لقد حاولت الدراسة على تاريخ وإيكولوجية جزيرة ألفنتين، من حيث التعرض للموارد الطبيعية المتمثلة فى نهر النيل وما يدور حوله من طقوس وممارسات ثقافية ودورة فى نشأة تاريخ وحضارة جزيرة ألفنتين، حيث أثبتت الدراسة الميدانية أن نهر النيل يدخل فى كل جوانب الثقافة سواء كانت مادية متمثلة فى صناعة المراكب أو ثقافة لامادية متمثلة فى طقوس دورة الحياة من ميلاد لزواج حتى

الوفاة بالإضافة إلى المعتقدات المرتبطة بنهر النيل الأخرى. ثم ألقت الدراسة الضوء على النشاط الاقتصادي لسكان المجتمع المحلى بالجزيرة المتمثل فى الزراعة والسياحة والتجارة ، ثم ألقت الدراسة الضوء على التركيبة السكانية منذ العصور القديمة فى الجزيرة بداية من وجود اليهود والبابليين و العرب حتى القبائل الموجودة حالياً بالجزيرة موضحاً عدد السكان ، بينما نجد تاريخ الجزيرة واضح فى معالمها الأثرية التراثية حيث يوجد بها معبد الآلة خنوم ، بالإضافة إلى امتلاكها ميناء للتجارة مع القارة الإفريقية قديماً.

٢- التعرف على العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج قديماً وحديثاً بجزيرة ألفنتين.

تنوعت وتعدد الطقوس المرتبطة بالزواج قديماً وحديثاً بجزيرة ألفنيتين، حيث ارتبطت الطقوس والممارسات بالبعد الإيكولوجي والإرث الثقافي للجزيرة، فقد أوضحت الدراسة الميدانية أن من طقوس الزواج قديماً حيث نجد طرق متعددة لاختيار العروسة ومنها أن الشاب يختبئ بشجرة ويراقب الفتيات التى تقومن بمليء الجرار من مياه النهر، ثم يقوم بإبلاغ الأم لكى تذهب لبيت أم العروسة وتعرف رائيها فى الزواج، وأيضاً من العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج نجد أن الفرح يظل ثلاثة أيام كل يوم بعد المغرب يذهب الأصدقاء إلى منزل العريس لتناول الطعام ، وفى اليوم الثالث ، وهذا هو اليوم الأخير من إطعام الجميع بلحم الحمام ويسمى يوم الحمام ، وهى ليلة الحنة الأساسية للعريس .

٣- علاقة الزواج بأنساق البناء الاجتماعي لسكان الجزيرة.

أوضحت الدراسة الميدانية مدى علاقة الزواج بأنساق البناء الاجتماعي الخمسة، وهما النسق الإيكولوجي المتمثل فى نهر النيل والموارد الطبيعية والحيوانية التى تدخل فى الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج لدى سكان جزيرة ألفنتين، والنسق الاقتصادي المتمثل فى ظهور نمط جديد من الزواج وهو زواج الأجانب الذى بدأ يغير من ملامح الحياة الاقتصادية والمعيشية لدى أهل الجزيرة ،

بالإضافة إلى اعتبار الزواج من أهم عناصر النسق القرابى ، وجاءت قوانين الضبط الاجتماعي غير الرسمي لكى تبلور لنا العلاقة بين الزواج والنسق السياسي، وألقت الدراسة الضوء على مدى التأثير الديني سواء الإسلامي فى التمسك بالشريعة الإسلامية لالتمام مراحل الزواج، والتأثير الخاص بالديانة المسيحية واضح فى التمسك بزوجة واحدة فقط ، حيث لا يوجد تعدد زوجات فى مجتمع الدراسة إلا الزواج من الأجنبيات فقط.

ثانياً :- النتائج فى ضوء الدراسات السابقة

طبقاً للمحورين اللذين اعتمدت عليهما الدراسة وهما المحور الأول شمل على دراسات سابقة عن مجتمع الدراسة والمحور الثاني دراسات سابقة عن الزواج فى المجتمع النوبي، بالنسبة للمحور ولطبيعة مجتمع الدراسة لم يجد الباحث أي دراسات طبقت على جزيرة ألفنتين من جانب الباحثين فى مجال العلوم الأنثروبولوجية ، وبالتالي كل الدراسات التى توصل إليه الباحث هي دراسات تاريخية، ألقت الضوء على التركيبة السكانية للجزيرة وتواجد اليهود بها ومدى تأثيرهم على الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى تلك الفترة التاريخية، وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع عدد من الدراسات السابقة التى اهتمت بمجتمع الدراسة ومنها دراسة " إبراهيم محمد أحمد عبد اللطيف والتي جاءت بعنوان " **دراسة أثرية وحضارية لنصوص بعض الشقافات النارية من العصري الإسلامي المبكر(ق١-٣هـ/٧-٩م)** والمكتشفة حديثا في جزيرة الفنيتين في أسوان" ، حيث أكدوا اهتمام سكان الجزيرة بالعلم والتعليم والدليل على ذلك لا يوجد أمية فى مجتمع الدراسة بالإضافة إلى انتشار الكتاتيب فى الماضي والمدارس فى الوقت الحاضر، وكما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة " بسيمة مغيث سلطان والتي جاءت بعنوان " **إعادة قراءة بردية آرامية من مصر** " **٤٤٧ق.م** " "**كلولى ١٣**"، حيث أكدوا على المكانة المرتفعة التى تتمتع بها المرأة فى الثقافة النوبية بصفة عامة ومجتمع جزيرة ألفنتين.

كما أكدت النتائج التى اهتمت بدراسة الجانب الأخر من الموضوع وهو الزواج فى مجتمع النوبة ، فقد اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة " **مصطفي محمد عبد القادر والتي جاءت بعنوان** " **آثر تهجير النوبيين على طقوس دورة الحياة**" ، حيث أكدوا على التغيرات التى طرأت على الثقافة النوبية بصفة عامة وعادات وتقاليد الزواج بصفة خاصة نتيجة للعديد من العوامل التى أدت إلى حدوث ذلك ، ولكن تختلف الدراسة الراهنة مع الدراسة الحالية فى تحديد عوامل التغير ، حيث تؤكد الدراسة السابقة أن التهجير هو العامل الرئيسي فى حدوث التغير ولكن الدراسة الحالية ترى أن السياحة والاحتكاك الثقافي وقرب الجزيرة من المجمع الحضري لأسوان كل ذلك ساعد فى حدوث التغير لدى سكان جزيرة ألفنتين فيما يتعلق بعادات وطقوس الزواج لديهم. كما اتفقت أيضاً الدراسة الراهنة مع دراسة " محمد أبو شنب والتي جاءت بعنوان " **العناصر الشعبية المرتبطة بعادات دورة الحياة عند النوبيين**"، أن جميع العناصر الشعبية وخاصاً ذات الطابع المادي فى المنطقة الواقعة بالقرى النوبية والجزر النيلية فى محافظة أسوان قد ارتبطت ارتباطا وثيقاً بكافة مكونات البيئة الطبيعية والمحلية، وهذا ما نجدة بوضوح فى طقوس الزواج وارتباطها بنهر النيل والموارد الطبيعية والحيوانية الأخرى فى جزيرة ألفنتين وهذا ما ألقت الدراسة الراهنة الضوء عليه.

ثالثاً:- النتائج فى ضوء التوجهات النظرية للدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على نظرية البنائية الوظيفية والتي تؤكد على التكامل والترابط بين أنساق البناء الاجتماعي الخمسة، وهذا ما أثبتته الدراسة الحالية، حيث يعتبر الزواج فى جزيرة ألفنتين صورة مصغرة لتكامل البناء الاجتماعي، حيث نجد **النسق الإيكولوجي** تمثل فى الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج تجاه نهر النيل ، نجد عشاء التمساح وهو عبارة عن ملئ بستله من اللحوم ويأخذها شابان من الجزيرة ويلقوا بها فى النهر ، ثم يقومون بملئها بمياه النهر حتى يقوم العريس بالاستحمام بها

تبركاً بقوة التمساح، بالإضافة إلى ذلك يأخذ العريس موكب متوجهاً إلى منزل العروسة وينادى عليه أصحابه أن يمشى قوياً مثل التمساح والعروسة مثل اليمامة.

وأيضاً أوضحت الدراسة الميدانية مدى العلاقة القوية المتكاملة وظيفياً بين **الزواج والنسق الاقتصادي**، حيث مشاركة الزوجة لزوجها فى الصناعات التقليدية التى تسهم فى زيادة الدخل الاقتصادي، بالإضافة إلى ظهور الزواج السياحي نتيجة موقع الجزيرة السياحي جعل هناك احتكاك ثقافي بين سكان الجزيرة والوافدين من الخارج، هذا ما أدى انتشار ظهور هذا النمط من الزواج الذى غير فى بعض جوانب منظومة القيم التى تتميز بها الثقافة النوبية والتي تمثلت فى عدم الزواج من الأغراب، ولكن الزواج السياحي الهدف منه هو ارتفاع مستوى الأسرة الاقتصادي، حيث يتزوج الرجل من إمراه أجنبية فى مقابل إعطائه مبالغ طائلة من المال التى يسعى من خلالها إلى إنشاء المشروعات الاقتصادية السياحية فى الجزيرة، ولكن على الرغم من وجود الزواج السياحي إلا أنه فى تقبل بين الزوجات فى ألفنتين وأصبحت الزوجة هي التى تحث زوجها على الزواج السياحي، وهذا يرجع أيضاً إلى عدم إقامة الزوجة الأجنبية طوال العام فى الجزيرة وإنما تقيم شهر أو أكثر من ذلك ، وبالتالي يمكن القول بأن الزواج السياحي أصبح من مظاهر الحياة الاقتصادية فى جزيرة ألفنتين.

إن العلاقة بين **الزواج والنسق القرابى** تعنى علاقة الخاص بالعام، فالنسق القرابى من أهم عناصره الزواج بجانب المصاهرة والروابط القرابية، فبالتالي الزواج هو الأساس فى تكوين الأسرة التى تؤدى إلى وجود النسق القرابى، وهذا ما نجدة واضحاً فى جزيرة ألفنتين حيث أكبر القبائل الموجودة فى الجزيرة هي قبائل الغندوراب و الونساب و العدلاناب والخيراراب . وهم القبائل الكبرى الأساسية في الجزيرة .

أما عن ارتباط الزواج بالنسق الديني نجد أن من طقوس الزواج هو ذهاب العريس إلى أحد **الأضرحة** الموجودة فى بداية الجزيرة لزيارة أحد الأولياء الصالحين، فيتم الذهاب إلى هذا الضريح بالمراكب وعمل وليمة عند هذا الولي من باب التبرك به، وتكون هذه الوليمة مليئة بأنواع كثيرة من الطعام ، وهذا اليوم يعتبر من المناسبات

التى يقبل عليها أهل القرية للتمتع بالحلة النيلية وكذلك مشاركة فى زيارة الولي الذى يحرص الجزيرة.

وهناك ارتباط وثيق بين زواج الأقارب وبين انتشار الأمراض الوراثية فى مجتمع جزيرة ألفنتين، حيث أشارت الدراسة الميدانية وجود حالات إصابة بأمراض ذهنية منتشرة فى الجزيرة نتيجة لزواج الأقارب، وهذا يدل على أهمية علاقة الزواج بالنسق الطبي وثقافة الصحة والمرض فى الدراسات الأنثروبولوجية.

أما العلاقة بين الزواج النسق السياسي يتمثل فى قوانين الضبط الاجتماعي غير الرسمي، وأكبر دليل على ذلك هو عدم وجود أي حالة طلاق فى الجزيرة حتى الآن، والالتزام بالقواعد والقوانين العرفية ويظهر ذلك بوضوح عندما تريد الذهاب إلى الجزيرة وتركب المعدية النيلية تجد الالتزام الواضح والفصل بين الرجال والنساء فى المركب النيلي، حيث يجلس الرجال فى الجزء الأمامي من المراكب والنساء فى الجزء الخلفي من المركب، ولا يستطيع أحد أن يتلفظ بأي لفظ خارج، وهذا ما شاهدة الباحث أثناء إحدى الزيارات الميدانية للجزيرة، فكان هناك شخص من الواضح أنه ليس من أهل الجزيرة بدأ يتحدث فى التلفون المحمول بصوت مرتفع وبألفاظ غير لائقة مما جعل الناس يهاجمونه بشده.

وفى ضوء التوجه النظري الخاص بالاحتكاك الثقافي، فقد توصلت الدراسة الميدانية أن هناك عوامل ساعدت على إحداث الاتصال الثقافي بين سكان جزيرة ألفنتين وبين حاملي الثقافات الأخرى، من أهم هذه العوامل نجد الموقع التراثي المميز للجزيرة والتي جعلها قبلة للسياحة من مختلف الفئات سواء كانت سياحية داخلية من جمهورية مصر العربية أو من البلدان العربية والأوربية، وهذا ما آثر بشكل كبير على الزواج داخل الجزيرة، حيث أصبح الزواج من الأجنبيات هدف الكثير من شباب جزيرة ألفنتين، بالإضافة إلى انتشار التعليم فى الجزيرة أدى إلى تغير فى تفكير الشباب نحو الزواج، وهذا ما أثر على سن الزواج، حيث كان فى الماضي الزواج المبكر هو السائد لدى سكان الجزيرة ، أما الآن وبعد انتشار التعليم وما نتج عنه تغير فى

الأفكار والرؤى، مما جعل الفتيات يتزوجن بعد إتمام دراستهم الجامعية، ومن العوامل التى ساعد على حدوث الاحتكاك الثقافي نجد قرب الجزيرة من قلب مدينة أسوان مما جعل الوصول للجزيرة سهلاً.

رابعاً:- النتائج العامة للدراسة الميدانية

- المجتمع النوبي بجزيرة ألفنتين بأسوان من أقدم الحضارات حيث مر عليه ثلاث حضارات عريقة أثرت على الثقافة النوبية وهى "الحضارة الفرعونية – الحضارة القبطية – الحضارة الإسلامية". فنجد الحضارة الفرعونية اقتبس منها المجتمع النوبي بجزيرة ألفنتين مكانة الزوجة وتقديس الحياة الزوجية، بينما نجد تأثير الحضارة القبطية على جزيرة ألفنتين وحدانية الزوجة وأبدية الزواج من الحضارة القبطية حيث تعدد الزوجات منعدم وكذلك نسبة الطلاق منعدمة إلا فى أضيق الحدود واستحالة استمرار الحياة الزوجية لأسباب قوية جداً يستحيل معها الاستمرار فى الحياة الزوجية، أما تأثير الحضارة الإسلامية يتضح فى تعليمات الدين الإسلامي فى معايير اختيار الزوجة والزواج على الطريقة الإسلامية فى عقد القرآن.
- العدلاناب هي من أكبر القبائل والتي يتفرع منها سبع أو ثماني قبائل صغيرة فرعية تزاوجوا فيما بينهم بروابط النسب والمصاهرة ،ومن سنوات قليلة كان من المحرم والممنوع منعاً باتاً زاوج البنت خارج المجتمع النوبي، ولكن في الوقت الحالي تساهلت الأمور مع التنازل عن هذا الشرط ويمكن حالياً زواج البنت من عربي أو صعيدي أو من القاهرة.
- الزواج فى المجتمع النوبي من الأمور التى لها قدسيتها، فهم يحافظون على التعاليم الدينية الإسلامية، حتى أن الطلاق لديهم مكروه ولا يحدث إلا فى أضيق الحدود كإصابة الزوجة بمرض أو أي عائق آخر يستحيل معه استمرار الزواج. والزواج بزوجة ثانية لا نجده بصورة واضحة.

- أهل جزيرة أسوان كغيرهم من النوبيين يحرصون على الحفاظ على لغتهم النوبية وهويتهم الثقافية وعاداتهم وتقاليدهم وأعارفهم، مما دفعهم للزواج بأقاربهم فى المقام الأول، وإن لم يكن هناك عروس مناسبة من الأقارب سواء من الدرجة الأولى أو الثانية، قد يتزوج الشاب من البلدة ولكن أكبر الحرص أن تكون العروسة والعريس من النوبة، وحديثاً ومع ازدياد عدد السكان تشعبت الأقارب والعائلات، فاختلفت قليلاً معايير اختيار الزوجة فأصبح الأمر صعب ومحير نوعاً ما، كما أنه لم يصبح حكراً فقط على الأقارب.
- أصبح الشاب والفتاه كل منهم يختار من يرى أنها مناسبة له لتشاركه حياته، فى الغالب تكون الزوجة مرشحة للشاب من قبل الأهل (الأم – الأخت) أو تكون قريبة.
- بعد اختيار العروس تقوم أم العريس أو أخته بما يصفونه بعملية (جس النبض) بطرق مختلفة ومبتكرة منهن ليتعرفن على رأى العروس المختارة وأهلها.
- الشعب النوبي من الشعوب التي لديها عادات وتقاليد خاصة بها – كما أنها تعمل علي الحفاظ عليها. والزائر لجزيرة ألفنتين يشعر بقوة العادات والتقاليد منذ اللحظة الأولى وهو فى طريقه إلى الجزيرة عن طريق اللنشات الموتور وسيلة الانتقال إلى الجزيرة وتقسيم اللانش، حيث الجزء الأمامي من اللانش مخصص للنساء والفتيات والجزء الخلفي بجوار ريس المركب مخصص للرجال والشباب. ولهم أعرافهم الخاصة بهم دون سواهم فى الحفاظ عليها الي الأن بصورتها شبه الكاملة، وإن أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم من الأمور التي تميزهم كفئة موحدة عن غيرها من فئات المجتمع، وقد يرجع ذلك الي التماسك والترابط الشديد فيما بينهم .
- موقع الجزيرة المتميز والساحر والمناظر الطبيعية التى لا تتكرر فى أي مكان فى العالم حيث النيل والخضرة فى أحضان الرمال الصفراء وخلو الجزيرة

من وسائل المواصلات الداخلية وعوادم السيارات وعدم وجود الضوضاء ترتب عليه الآتي:

- الحالة النفسية للأهالي والزائرين تتسم بهدوء الأعصاب والسلام النفسي والداخلي والتصالح مع النفس والأخرين وهدوء العلاقات الشخصية التى تخلو دائماً من التوتر والعصبية والمشاحنات.
- جعلت من الأهالي الحث المرهف والمشاعر الرقيقة العذبة الفياضة والتي هي من المقومات الأساسية للفنانين والشعراء والمطربين.
- لا يوجد مشاكل أو أي صراعات من أي نوع إلا القليل جداً جداً ومن الأشياء المهمة والملفتة للنظر أنه لا توجد لديهم عادة الأخذ بالثأر.
- مناخ الجزيرة وموقعها المتميز وصفاء ونقاء هوائها يمنع الأمراض الجسدية والنفسية.
- القرابة والنسب والمصاهرة والعادات والتقاليد والأعراف قللت من المشاكل الزوجية أو جعلتها منعدمة تماماً.
- استخدام الأغاني الفولكلورية النوبية لتعليم الأطفال اللغة الكنزية النوبية بجزيرة ألفنتين.
- يوجد علاقات نسب وأواصر قرابة وصلاة دم بين جزيرة ألفنتين ومنطقة الشادياب بجبل تقوق وسهولة الانتقال بين البلدين عن طريق اللنشات والفلوكة وقرب المسافة يكاد يجعل البلدين قرية واحدة.
- معبد خنوم فى جزيرة ألفنتين هو معبد الإله خنوم وزوجته ستات وابنتهم هي إلهة جزيرة سهيل، حيث الشباب والفتيات النوبيات بجزيرة سهيل والمقيمين خارج الجزيرة تربطهم علاقة قوية بالجزيرة لا تنفصل أبداً ويشعرون بالشوق والحنين حتى يذهبوا إليها ومن ثم يشعروا بالطمأنينة، وعلاقة الفتيات والشباب بجزيرة ألفنتين كعلاقة الأم والابن

الذى رغم انقطاع الحبل السرى الذى يربط الجنين بأمه تظل علاقة الابن بالأم لا تنقطع أبداً.

- الفتاه النوبية تفضل الشاب النوبي حيث تشعر معه بالأمان وأنه سوف يحفظها ويصون كرامتها وأنها فى أغلب الأحيان تفضل أن تظل بدون زواج على أن تتزوج من شاب غير نوبي.
- تمسك أهالي جزيرة ألفنتين بتعاليم الدين الإسلامي وتطبيقه فى جميع أمور حياتهم.
- طيبة وسلامة نفس الإنسان النوبي بجزيرة ألفنتين وحبه للخير والناس.
- وجود الأسرة الممتدة بالمجتمع النوبي التى تجمع الجد والأب والأحفاد وبعض أبناء العمومة والأخوال والعمات والخالات.
- من جمال الفلكلور النوبي والموسيقى النوبية التى تجعل الإنسان يتفاعل مع النغمات ويهتز جسمه معها طربا أصبحت هي القاسم المشترك فى مراسم الاحتفال بالحناء والزفاف بين المجتمع النوبي وأغلب سكان أسوان.
- جزيرة ألفنتين من الأماكن المرغوب فيها للزيارة والتجوال والسياحة، وتتمتع بسمعة طيبة، ولا يخشى زائرها على نفسه من الفتنة، فهي ليس موضع للشبهات كبعض الأماكن والمناطق فى محافظة أسوان.
- يشعر الزائر لجزيرة ألفنتين بألفة شديدة للجزيرة وأهلها، وكذلك الشعور بالراحة النفسية والهدوء والاسترخاء والاستجمام، والرغبة فى عدم مغادرة الجزيرة بعد زيارتها، ومحاولة المكوث بها لأطول فترة ممكنة، حيث يتنقل الزائر أثناء الزيارة لجزيرة ألفنتين ما بين الطرقات والأزقة التقليدية الضيقة المتعرجة، والمساكن الحديثة، والفيلات، والشوارع الواسعة، والمقاهي الحديثة، والبيوت النوبية، والمتاحف، والبازارات،

ومحلات البقالة، والسوبر ماركت، والمعابد، والمناظر الطبيعية الخلابة على ضفاف النيل حول الجزيرة فى سيمفونية تاريخية تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ، وحضارة وتكنولوجيا حديثة فى تناغم وانسجام وإتقان ليس له مثيل ولا يتكرر حول العالم.

- التكاتف والتساند وقوة الأواصر والعلاقات الاجتماعية والتعاون بين سكان الجزيرة وبعضهم البعض، وعزة النفس حفظ سكان الجزيرة من الحاجه وظاهرة التسول.
- الارتباط الأسرى وقوة الأسرة واحترام أعضائها بعضهم لبعض حفظ الأسرة من ظاهرة التفكك الاجتماعي.
- عزة النفس والتمسك بالتعاليم الإسلامية جعل سكان الجزيرة يعيشون فى أمن وأمان تام وكامل وشامل، حيث نرى أن أبواب المنازل مفتوحة طوال اليوم ولا يخشى فيها الزائر على نفسه من السرقة أو الابتزاز.
- تعتبر الجزيرة منطقة جذب وسوق رائج للباعة القادمين من المدينة لبيع منتجاتهم المختلفة بصفة دورية ومستمرة.
- الجزيرة هي قبلة الصناع والحرفيين بمختلف المهن حيث يفدون إليها من المدينة لعرض حرفهم وصناعاتهم.

الهوامش

[١]) أحمد أبوزيد (١٩٨٢) البناء الاجتماعي، الجزء الأول: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص٤٤

[٢]) عاطف وصفي (١٩٦٤) الأنثروبولوجيا الثقافية: دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢١٠.

[٣]) بيار بونت، ميشال إيزار وآخرون (٢٠١١) معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا: ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع " مجد"، الطبعة الثانية، ص٥٣٣

[٤] عاطف وصفي (١٩٦٤): الأنثروبولوجيا الثقافية: مرجع سابق، ص ٢١٠.

[٥] إبراهيم مدكور (١٩٧٥): معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٠٦.

[٦]) أيكه هولتكرانس(١٩٧٢) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور: ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص٦٣

[٧]) أيكه هولتكرانس(١٩٧٢) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور: مرجع سابق، ص١٣٨-١٣٩

[٨]) شاكر مصطفى سليم(١٩٨١) قاموس الأنثروبولوجيا: الكويت، ص ٢٣١

[٩]) السيد رشاد غنيم (٢٠٠٩) التكنولوجيا والتغير الاجتماعي: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٢٢

[١٠]) السيد عبد العاطي السيد(٢٠٠٦) التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، ص٧٩

[١١]) فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم (٢٠١٠) الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف: الإسكندرية، ص٥٨

[12])Neil J. MacKinnon and Alison Luke(2002), Changes in Identity Attitudes as Reflections of Social and Cultural Change , The Canadian Journal of Sociology / Cahiers Canadians de sociology, Vol. 27, No. 3 , p315

[١٣]) السيد علي شتا (١٩٩٣) نظريات علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، ص ٣٠٤.

[١٤]) نيكولا تيما شيف (١٩٩٩) نظرية علم الاجتماع طبيعتيها وتطورها: ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٤٠٥

[15]) parsons Talcott (1973)، le systems des societies moderns، trade milliard danced، Paris، p 88

[١٦]) معين خليل عمر (١٩٩٩) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص١٥٢

[١٧]) نبيل صبحى حنا(١٩٧٣) ديناميات التغير الثقافي فى مجتمع هامشي ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص١٦٣

[١٨]) إسماعيل على سعد(٢٠٠٧) الاتصال الإنساني فى الفكر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ، ص٤٥

[19]) Paul m Hirsh (2000), cultural industries Revisited Organization Science,p361

[٢٠])محمد يسرى إبراهيم دعبس (١٩٩٩)الاتصال والسلوك الإنساني " رؤية فى الأنثروبولوجيا الاتصال" ، البطاش سنتر للنشر والتوزيع : الإسكندرية ، ص٢٢٨

[٢١]) جيهان سليم (٢٠٠٣) الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ، ص٤٢

[٢٢]) على عبد الرازق جلبى(١٩٩٦) دراسات فى المجتمع والثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص١١٠

[٢٣]) مصطفى حمدي ، فتحية محمد إبراهيم(١٩٨٨) مناهج البحث في علم الإنسان " الأنثروبولوجيا": دار المريخ للنشر الرياض: السعودية، ص١٣٤-١٣٥

[٢٤]) غريب محمد سيد أحمد (١٩٩٥) تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي: دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص١٠٣

[٢٥]) محمد عبدة محجوب(١٩٨٩) مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية " منهج وتطبيق" : دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٩٢

[٢٦]) محمد حسن غامري (١٩٩٨) المناهج الأنثروبولوجية: منشأة المعارف، ص ٣٧

[٢٧]) قبارى محمد إسماعيل (١٩٩٨) مناهج البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات معاصرة: منشأة المعارف، الإسكندرية، ص٢٦٦

[٢٨]) إحسان محمد الحسن(٢٠٠٥) مناهج البحث الاجتماعي: دار وائل للنشر والتوزيع: القاهرة، ص ٧٠

[٢٩]) مصطفى حمدي ، فتحية محمد إبراهيم (١٩٨٨) مناهج البحث في علم الإنسان: مرجع سابق، ص١٣٩

[٣٠]) شارلوت سميث(٢٠٠١) موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص٤١١

[٣١]) محمد ذكي أبو النصر (٢٠٠٨) لياقة التصميم المنهجي للبحث الاجتماعي: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص١٧٧

[32]) Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications,p70

[٣٣]) السيد عبد العاطي السيد(١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، ص١٤٢

[٣٤]) محمد الجوهري، عبد الله الخريجى (١٩٨٠) مناهج البحث: الجزء الثاني " طرق البحث الاجتماعي"، دار الشروق للنشر، جدة، السعودية، ص٢٠٦

[٣٥]) محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معصرة فى علم الاجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة: سلسلة علم الاجتماع، الكتاب السادس، ص٢٢٦

[36])Russell Bernard (2006)، Research methods in Anthology ،New York، p16

[٣٧]) هبه صلاح احمد (٢٠١٤) المشاكل البيئية في جزيرة النيل من السد العالي إلى كوم أمبو" : رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص١٦

[٣٨]) شرين مبارك (٢٠١٤) نهر النيل في العلاقات المصرية الأثيوبية: دار الكتب والوثائق القومية، ص٢٥

[39]) Marianne Eaton-Krauss(1998) ELEPHANTINE The Ancient Town: Official Guidebook
of the German Institute of Archaeology Cairo,p9

[40]) Portent, B (1968). Archives from Elephantine, the life of an ancient Jewish military colony.
Berkeley: University of California,p450

[41]) J. Joel Farber(2011) The Elephantine Papyri in English Three Millennia of Cross-Cultural Continuity and Change Second Revised Edition, Society of Biblical Literature Atlanta,p13

[٤٢]) جيسي بيكي (١٩٩٤) الأثار المصرية في وادي النيل، الجزء الخامس: المكتب العلمي الحديث بالإسكندرية، ص١٧٣

[٤٣]) محمد جمال الدين(١٩٩٣) النيل: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٣٥

[44]) Manu Seyfzadeh (2017) The Mysterious Pyramid on Elephantine Island: Possible Origin of the Pyramid Code, Archaeological Discovery,p187

[٤٥]) منال السيد فوزي (٢٠٠٨) إقليم ألفنتين منذ عصر الدول الحديثة وحتى نهاية العصر الفرعوني: رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ص٢٠

[٤٦]) ماجدة بهول (٢٠١٩) الصناعة في جزيرة ألفنتين في العصرين البطلمي والروماني: مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد٣١، ص٤٤

[٤٧]) بسيمة مغيث سلطان (٢٠١٩) إعادة قراءة بردية آرامية من مصر " ٤٤٧ق.م " (كلولى ١٣) محفوظة في المتحف المصري برقم (٣٧١٠٨): مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ص٢٦٠

[٤٨]) خالد طه الدسوقي (١٩٧٤) الجالية اليهودية في أسوان في القرن الخامس ق.م: المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ص٤

[٤٩]) يحي مرسى (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان " الأنثروبولوجيا" الجزء الأول: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ص٢٨٨

[٥٠]) يحي مرسى (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان " الأنثروبولوجيا" الجزء الأول : مرجع سابق ، ص٢٨٩

[51]) Sophie Ferocious (1992) Hasab WA Nasab, Parenté, Alliance en Tunisia, Paris, éd CNRS, P 306.

[52]) Patrick Cabal (2006) Modernization, Cultural Change and Democracy: The Human Development Sequence by Ronald , International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-), Vol. 82, No. 3, ,p588

[٥٣]) عزة على أحمد(٢٠٢٠) الحياة الاجتماعية للإماء في ألفنتين خلال العصر الإيرانى (٥٣٩-٣٣٢ ق. م) فى ضوء البرديات الآرامية تاميت /تاموت نموذجًا : مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ص٦٠٣

* يطلق عليها باللهجة الكنزية وهى لهجة متفرعة من اللغة النوبية مصطلح " كوفريه"

[٥٤]) حبيب معلوف(٢٠٠٥) مدخل إلى الفلسفة البيئية : مركز الثقافي العربي ، ص٢٠

[٥٥]) سحر محمد (٢٠١٣) ثقافة النيل عند بنى شنقول بأثيوبيا : دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشور ، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص٨٦

[٥٦]) علياء شكري (١٩٨٨) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،ص٥٩.

[٥٧] يحي مرسى (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان " الأنثروبولوجيا " ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨

[٥٨]) محمد عبدة محجوب (١٩٨١) الأنثروبولوجيا السياسية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، ص١١

[٥٩]) غريب سيد أحمد وأخرون(٢٠٠١) علم اجتماع الأسرة، درا المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ص٢٥

[٦٠]) بلحول وهيبة (٢٠١٥) الانعكاسات الصحية والاجتماعية لزواج الأقارب : رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، الجزائر ، ص٢٨

مراجع الدراسة

إبراهيم مدكور (١٩٧٥) معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

إحسان محمد الحسن(٢٠٠٥) مناهج البحث الاجتماعي: دار وائل للنشر والتوزيع، القاهرة

إسماعيل على سعد(٢٠٠٧) الاتصال الإنساني فى الفكر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية

أيكه هولتكرانس(١٩٧٢) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور: ترجمة محمد الجوهري و حسن الشامي ،الهيئة العامة لقصور الثقافة.

بسيمة مغيث سلطان (٢٠١٩) إعادة قراءة بردية آرامية من مصر " ٤٤٧ق.م " (كلولى ١٣) محفوظة فى المتحف المصري برقم (٣٧١٠٨) ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة قناة السويس.

بيار بونت، ميشال إيزار وأخرون (٢٠١١) معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا : ترجمة مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع " مجد" ، الطبعة الثانية

جيسي بيكي (١٩٩٤) الأثار المصرية في وادي النيل – الجزء الخامس – المكتب العلمي الحديث بالإسكندرية.

جيهان سليم (٢٠٠٣) الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت

حبيب معلوف(٢٠٠٥) مدخل إلى الفلسفة البيئية : مركز الثقافي العربي.

خالد طه الدسوقي (١٩٧٤) الجالية اليهودية فى أسوان فى القرن الخامس ق.م : المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة.

سحر محمد (٢٠١٣) ثقافة النيل عند بنى شنقول بأثيوبيا : دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشور ، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية ، جامعة القاهرة.

السيد رشاد غنيم (٢٠٠٩) التكنولوجيا والتغير الاجتماعي : دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

السيد عبد العاطي السيد(١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

السيد عبد العاطي السيد(٢٠٠٦) التغير ودراسة المستقبل: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

السيد علي شتا (١٩٩٣) نظريات علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة.

شارلوت سميث(٢٠٠١) موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وأخرون: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

شاكر مصطفى سليم(١٩٨١) قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت

شرين مبارك (٢٠١٤) نهر النيل فى العلاقات المصرية الأثيوبية : دار الكتب والوثائق القومية.

عاطف وصفي (١٩٦٤) : الأنثروبولوجيا الثقافية :،دار النهضة العربية للنشر، بيروت.

عزة على أحمد(٢٠٢٠) الحياة الاجتماعية للإماء فى ألفنتين خلال العصر الإيرانى (٥٣٩-٣٣٢ ق. م) فى ضوء البرديات الآرامية تاميت/تاموت نموذجًا : مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة المنيا.

علياء شكري (١٩٨٨) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

غريب محمد سيد أحمد (١٩٩٥) تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

فاروق أحمد مصطفى ، محمد عباس إبراهيم (٢٠١٠) الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعارف : الإسكندرية.

قبارى محمد إسماعيل (١٩٩٨) مناهج البحث فى علم الاجتماع : مواقف واتجاهات معاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.

ماجدة بهول (٢٠١٩) الصناعة فى جزيرة ألفنتين فى العصرين البطلمي والروماني : مجلة وقائع تاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلة الآداب ، جامعة القاهرة، العدد ٣١.

محمد الجوهري ، علياء شكري (٢٠٠٧) : مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا ، جامعة القاهرة.

محمد الجوهري ، عبدالله الخريجى (١٩٨٠) مناهج البحث : الجزء الثاني " طرق البحث الاجتماعي" ، دار الشروق للنشر ، جدة ، السعودية.

محمد جمال الدين (١٩٩٣) النيل : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد حسن غامري (١٩٩٨) المناهج الأنثروبولوجية : منشأة المعارف.

محمد ذكى أبو النصر (٢٠٠٨) لياقة التصميم المنهجي للبحث الاجتماعي: مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

محمد عبدة محجوب (١٩٨١) الأنثروبولوجيا السياسية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

محمد عبدة محجوب(١٩٨٩) مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية " منهج وتطبيق"، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معصرة فى علم الاجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الاجتماع، الكتاب السادس.

محمد يسرى إبراهيم دعبس(١٩٩٩)الاتصال والسلوك الإنساني " رؤية فى الأنثروبولوجيا الاتصال" ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع : الإسكندرية.

مصطفى حمدي ، فتحية محمد إبراهيم(١٩٨٨) مناهج البحث فى علم الإنسان " الأنثروبولوجيا": دار المريخ للنشر الرياض ، السعودية.

معين خليل عمر (١٩٩٩) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

منال السيد فوزى (٢٠٠٨) إقليم ألفنتين منذ عصر الدول الحديثة وحتى نهاية العصر الفرعوني : رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق.

نبيل صبحى حنا(١٩٧٣) ديناميات التغير الثقافي فى مجتمع هامشي ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة.

نيكولا تيماشيف (١٩٩٩) نظرية علم الاجتماع طبيعتيها وتطورها : ترجمة محمود عودة وأخرون، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

هبه صلاح احمد (٢٠١٤) المشاكل البيئية في جزيرة النيل من السد العالي إلى كوم أمبو" : رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

يحي مرسى (٢٠٠٧) أصول علم الإنسان " الأنثروبولوجيا" الجزء الأول: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

J. Joel Farber (2011) the Elephantine Papyri in English Three Millennia of Cross-Cultural Continuity and Change Second Revised Edition, Society of Biblical Literature Atlanta

Manu Seyfzadeh (2017) The Mysterious Pyramid on Elephantine Island: Possible Origin of the Pyramid Code, Archaeological Discovery.

Marianne Eaton-Krauss (1998) ELEPHANTINE the Ancient Town: Official Guidebook of the German Institute of Archaeology Cairo.

Neil J. MacKinnon and Alison Luke (2002), Changes in Identity Attitudes as Reflections of Social and Cultural Change, The Canadian Journal of Sociology / Cahiers Canadians de sociology, Vol. 27, No. 3

Parsons Talcott (1973), le systems des society's moderns, trade milliard danced, Paris

Patrick Chapel (2006) Modernization, Cultural Change and Democracy: The Human Development Sequence by Ronald, International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944), Vol. 82, No.3

Porten, B (1968). Archives from Elephantine, the life of an ancient Jewish military colony. Berkeley: University of California.

Paul m Hirsh (2000), cultural industries Revisited Organization Science,

Russell Bernard (2006), Research methods in Anthology, New York

Sophie Ferchiou (1992) Hasab WA Nasab, Parenté, Alliance en Tunisia, Paris, éd CNRS.

Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications.

قاموس بالمصطلحات النوبية التى وردت بالدراسة

المصطلح	المعنى باللغة النوبية
كتب الكتاب	صول باجى
دفع المهر	دوكو بسوكره – دوكو سكرر
الزفاف	أركنّى
ليلة الزفاف	أركنّى إتور
الحناء	كوفريه
ليلة الحناء	كوفرية إتور.
هدية الخطوبة	الميسياقية.
ليكوناب	اسم إحدى العائلات والقبائل النوبية التى تشتهر بها الجزيرة نسب إلى الجد
عدناب	اسم إحدى العائلات والقبائل النوبية التى تشتهر بها الجزيرة نسب إلى الجد
أرخناب	اسم إحدى العائلات والقبائل النوبية التى تشتهر بها الجزيرة نسب إلى الجد
بروفَتا	فتاه لم يسبق لها الزواج
أَدَرْ	فتاه متزوجة
بينوس	فتاه متقدمين لها ولم يتم الخطوبة بعد.
بروما	فتاه مخطوبة.
منيه تور– كولد	أسبوع العروسة والعريس (ليلة الحمام) والفطير
الاستحمام والغسيل	شوكر
كابيت(ساناسل)	نوع من أنواع الفطائر يشبه الكريب يقدم فى الأفراح والمناسبات
الكاجية(خماريت)	نوع من أنواع الفطائر
النشاب	من اشهر الفطائر التى تميز مجتمع جزيرة ألفنتين

جاكوت	الملوخية
الأب	أمباب
أمى	أنين – إيووه – يووه
عم	أمبنا
خال	أنجيه
أخت	أنِّسى
حما	نجو
النسب	نسيب ما
أنت	إيكى
أقولك أيه	إيكيويتريه
شوف أقولك	نانو
رسم حنة	كوفرية الرسمات
أوكجر	الدعوة للزفاف
نجع بحرى	السيو
نجع قبلي	الكُتى
شط النيل	المشرا
حمار	حَنو
بقرة	تى
خروف	إيجد
حمام	منه
كلب	وِل
قطة	ساب
طبق خوص	كونتى
طبق نوبي	تقاطى

Abstract

The Nubian culture is considered one of the most important cultures in the history and civilization of the African continent in general and the Egyptian cultural history in particular, because it has cultural features that made it distinctive amidst the enormous cultural diversity of African societies. Local community, therefore, the current study was conducted in order to identify the relationship of marriage with the rest of the other social systems and to know the rites and cultural practices of marriage, based on a theoretical and methodological framework represented in the functional structural theory and the anthropological approach with its field tools. I in addition to relying on the cultural ecology approach to clarify the relationship between man and the environment on the island of Elephantine, the study reached results, including that there are many rituals and practices associated with marriage that have changed thanks to the entry of tourism, and also the link between the rituals of marriage in Elephantine with the ecological, religious, kinship, political and economic system.